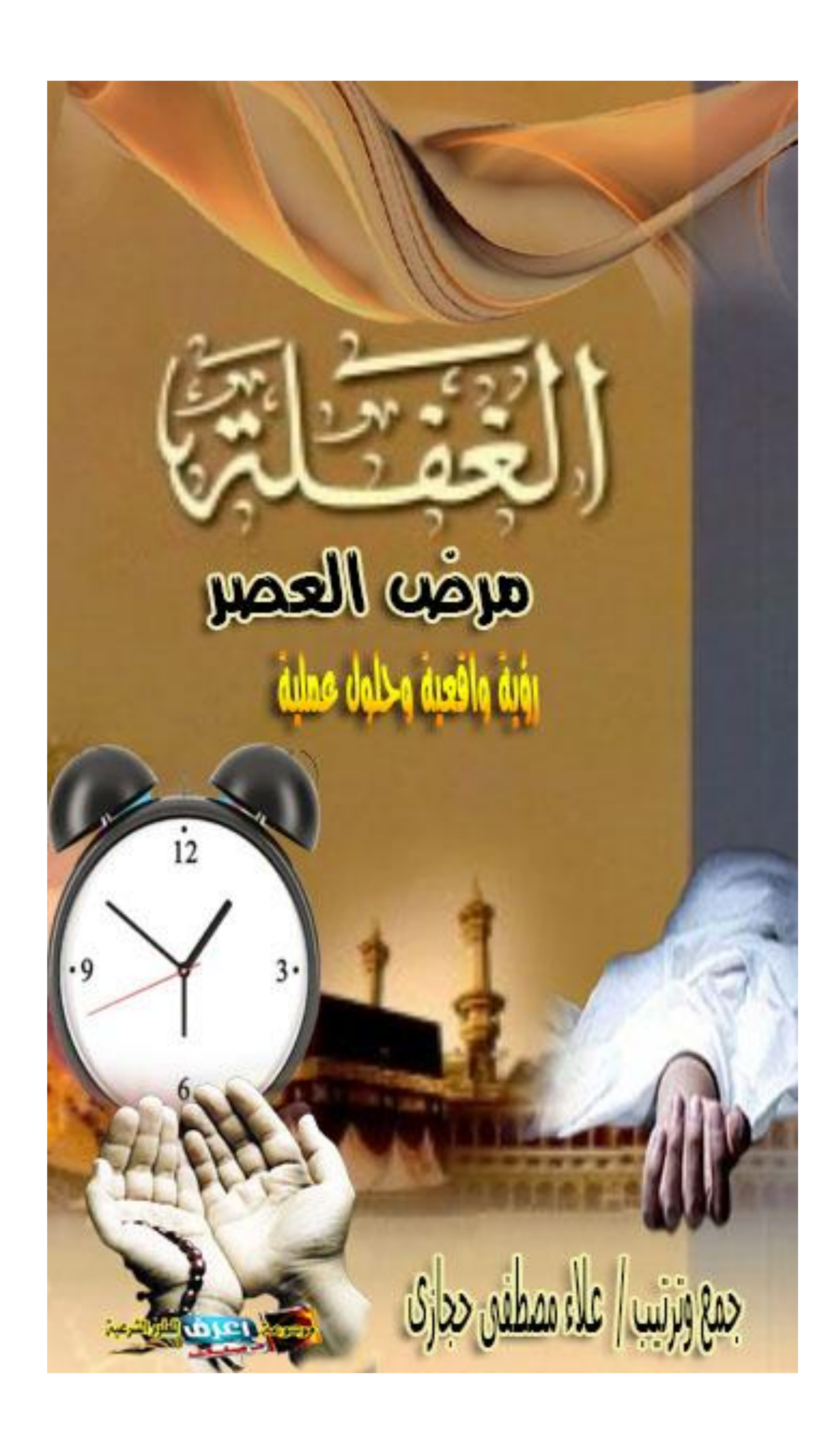


الغفلة
مرض العصر
رؤية واقعية وحلول عملية
جمع وترتيب / علاء مصطفى حجازى

بسم الله الرحمن الرحيم

الغفلة

مرض العصر

رؤية واقعية وحلول عملية

جمع وترتيب / علاء مصطفى حجازى







. الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

. وبعد:

يسر موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعبة نشر هذا الكتاب وهو بعون الله تعالى وتوفيقه؛ موضوعًا مهمًا من أجل بيان أسباب وعلامات غفلة الإنسان عما يحيط به من فتن تنسيه أمر المعاد لينتبه ويفيق قبل فوات الآوان.

(الغفلة مرض العصر) وهو كذلك فعلًا أتحفنا بها الشيخ علاء مصطفي حجازي-حفظه الله-لتنشر في موسوعة (اعرف دينك للعلوم الشرعية) المتخصصة في عمل ملفاتpdfلتنشر دعويًا.

وقامت الموسوعة بتصميم غلافة وتنسيقها ونشرها بروابط مباشرة للتحميل لمن شاء ليفيد ونستفيد نحن من باب الدال علي الخير كفاعله.

. وآخر دعوانا، أَنِ: الحمد لله رب العالمين.



موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية



الغفلة

مرض العصر

رؤية واقعية وحلول عملية

جمع وترتيب / علاء مصطفى حجازى

- الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ

قال الله عز وجل :- "يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ ﴿٨٩﴾

- فأمر القلب عظيم وشأنه خطير ، فبصلاحه تصلح الجوارح ، وبفساده تفسد الجوارح
قال ﷺ :- "ألا إن فى الجسد مضغه إذا صلُحت صلُح سائر الجسد ، وإذا فسدت فسد سائرالجسد ألا وهى القلب " "متفق عليه "
- والقلب موضع نظر الله سبحانه وتعالى ، والدليل قوله ﷺ : إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا أجسامكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم) مسلم ٢٥٤٦

- والأعمال تتفاضل عند الله تعالى بتفاضل ما فى قلوب العاملين ، وتبعا لهذا التفاضل فإن تكفير الأعمال الصالحة للذنوب الوارد فى النصوص يكمل أو ينقص بحسب ما فى القلوب
- قال حسان بن عطية :
إن الرجلين ليكونان فى الصلاة الواحدة وفى الصف الواحد وإن ما بينهما فى الفضل كما بين السماء والأرض ، وقيامهما وركوعهما وسجودهما واحد
وذلك أن أحدهما مقبل على الله بقلبه ، والآخر ساه غافل
- فحظ العبد من القرب من الله على قدر حظه من مقام الإحسان وعلى قدر حظه من صلاح القلب
- كما أن أخطر لحظة فى حياة كل واحد منا أيها الحبيب والتى يتوقف عليها مصيرنا من السعادة أو الشقاوة وهى اللحظة التى تخرج فيها أرواحنا
هذه اللحظة الخطيرة تكون الكلمة فيها للقلب وما فيه وما يغلب عليه وقتها، حيث يسكت كل شئ فينا إلا القلب هو الذى يتكلم ، فقد يكون إهمال القلب تخلية وتحلية -أى تخلية من الذنوب والمعاصى وتحلية بالطاعات والعبادات - سبباً من أسباب سوء الخاتمة عياذاً بالله
- وقد أشار الى ذلك رسول الله ﷺ من حديث سهل بن سعد رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : "إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار ، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة) وزاد البخارى رحمه الله : " إنما الأعمال بالخواتيم "
- قال ابن رجب رحمه الله :
وقوله ﷺ " فيما يبدو للناس " إشارة الى أن باطن الأمر يكون بخلاف ذلك ، وأن خاتمة السوء تكون بسبب دسيسة باطنة لا يطلع عليها الناس ، إما من جهة عمل سئ ونحو ذلك ، فتلك الخصلة الخفية توجب سوء الخاتمة عند الموت
- وفى معرض كلام ابن الجوزى عن اليقين والرضا والصبر وهى من أعمال القلوب يقول :
- ولابد من لقاء البلاء ، ولو لم يكن إلا عند صرعة الموت ، فإنها إن نزلت والعياذ بالله فلم تجد معرفة توجب الرضا أوالصبر أخرجت الى الكفر ، ولقد سمعت بعض من كنت أظن فيه كثرة الخير وهو يقول فى ليالى موته "ربّى يظلمنى " فلم أزل منزعجا مهتما بتحصيل عدة ألقى بها ذلك اليوم "
- كيف وقد روى أن الشيطان يقول لأعوانه فى تلك الساعة عليكم بهذا فإن فاتكم فلن تدركوه

- قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى فى التعليق على الحديث الرابع فى الأربعين النووية :
"إن أحدكم يُجمع فى بطن أمه --- ثم يسبق عليه الكتاب ----"

فقال رحمه الله تعالى :

- إنما خُتم له بسوء لوجود دسيسة فى قلبه والعياذ بالله هوت به الى الهاوية ،أقول هذا لئلا يُظن بالله ظن السوء ، فوالله ما من أحد يقبل على الله بصدق وإخلاص ويعمل بعمل أهل الجنة إلا لم يخذله الله أبداً ، فالله عزوجل أكرم من عبده ،ولكن لابد أن هناك بلاء فى القلب
- وهذا القلب تعتريـه أمـراض وآفات مثل التي تعترى البدن ، ولكن أمراض القلوب أخطر بكثير من أمـراض الأبدان !
- لماذا مـرض القلب أخطر مـن مـرض البـدن ؟
- لأن مرض البدن غايته أن يفقد الإنسان حياته ، ولكن مرض القلب يعرض الإنسان أن يفقد آخرته وهى أعظم ، ويعرض الإنسان لعذاب الله
- وكثير من الأمراض النفسية والهم والغم والقلق والحزن الذى يعيشه كثير من الناس سببه انصراف القلب عن مهمته التى خُلق لأجلها وهى محبة الله عزوجل وعبادته وحده لا شريك له ، فلما انصـرف القلب عن وظيفته اصطلى بنار هموم الدنيا ولم يطعم برد اليقين والمحبة والرضا وهى جنة الدنيا
- ومن لم يدخل تلك الجنة العاجلة فى الدنيا يُخشى عليه ألا يدخل الجنة الآجلة فى الآخـرة
- وحياة القلب حياة للبدن وموت القلب موت البدن قال الله تعالى " ۞ وَإِذَا رَأَيۡتَهُمۡ تُعۡجِبُكَ أَجۡسَامُهُمۡۖ وَإِن يَقُولُواْ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡ "ولكن مع الأسف القلوب خاوية فـارغة من الإيمان
- فالرياء مثلا أخطر بكثير من أمراض يفزع الإنسان من مجرد ذكرها فضلا عن الإصابة بها كالسرطان والكبد والفشل الكلوى
- بل تستطيع أن تقول أن المرض على الحقيقة هو مرض القلب أما أمراض السرطان والكبد وبقية أمراض البدن فهي ليست أمراض وإنما نسميها رحمات من الله
- ورحـم الله الشيـخ محـمـود شاكـر حينما قال عــن الغفلة :

" و أشد النكبات التي يصاب بها البشر الغفلة ، فالغفلة آفة قاتلة وداء عضال فتاك وطريق كثر سالكوه مثل البدع والضلالات "

- وقـد دبّ هذا المرض في قلب أفـراد الأمة فأوهن قوتها وأقعدها عن سبيلها وشغلها أيما شغل عن رسالتها في هذه الحياة الدنيا ، وقد تصيب الغفلة فرداً وقد تصيب مجتمعاً وقد تصيب أمة بأكملها
- والغفلة داء معنـوي يُصاب بـه المـرء فلا يحب مـا أحبه الله ولا يـرغب في سماع المواعظ ولا يفكر في الموت ، ولا يـرغب في الآخـرة
- والمشكلة في مرض الغفلة أن المصاب به لا يشعرأنه فى غفلة ولا يستطيع تشخيصه ويظن أنه في حالة حسنة ويقول ألست أصلى وأصوم وأتصدق فأين الغفلة التي تتحدث عنها ؟
- ولكن حينما يتعلم المسلم مظاهر الغفلة وأعـراضها يتيقن حينئذ أنــه مصـاب بهذا المرض
- فالغفلة مـرض يصيـب القلب فيجعله يفقد الشعور بما حقه أن يُشعر به
- وهل أنا وأنت وأمتنا اليوم إلا في حالة عدم شعور بما يجب عليها أن تشعر به نحو دينها وعدم اهتمام بما يجب عليها أن تهتم به
- فانظر رحمنى الله وإياك إلى الغفلة عن المهام و الأولويات والإنشغال بالتوافه والشهوات وفضـول المباحات
- نجد في أمتنا من شُغل بالنساء والحب والغرام ونجد من شغل بالمباريات
- ومن شُغل بأخبار العالم غربيه وشرقيه
- بل تجد من شُغل بالفنانين والفنانات
- بينما كان الواجـب عليهم الانشغال بما هو أولـى وأجدى وأنفع لآخرته ودنياه
- كالإنشغال بتعلم العلم وتصحيح العقيدة

- والإنشغال بذكر الله وشكره وخدمته
- والانشغال بتصحيح العبادات وتهذيب النفوس والأخلاق
- والانشغال بالدعوة إلى الله وهداية الناس
- والانشغال بقضايا الأمـة وهمومها
- والانشغال بتـربية الأهل والأولاد على العقيدة الصحيحة والاخلاق ومتابعة العبادات
- أليس كل ذلك – وغيره كثير - أجدى وأولى وأهم وأنفع من كثير من الملهيات والتوافه التى انشغل بها الناس ؟
- الغفلة داء يصيب القلب فيصرفه عن مهمته الأولى، وهل أنا وأنت والأمة الآن إلا وقد تحقق فينا هذا المعنى
- فالقلب مهمته الأولى أن يعبد الله تعالى ، مهمته أن يمتلئ بحب الله تعالى ، ثم تكون جميع المحاب بعد ذلك تابعة لمحبة الله تعالى، فهل قام القلب بهذه المهمة ؟ أم امتلأ بالدنيا حباً وانشغالاً وانكباباً عليها ونسي الله والدار الآخـرة !

- معنـى الغفلة فى اللغة

الغفلة مـن = مادة غفل يغفل غفولاً والمغفل الذي لا فطنة له
غفل عن الشئ = إذا تركه وسها عنه وهو له ذاكر ، وتختلف الغفلة عن النسيان
فالنسيـان = تـرك الشئ بغيـر اختيـار منك
والغفلـة = تــتــرك الشئ باختيـار منك
وعكس الغفلة = الـذكـر واليقظة والإنتباه

- وأما معناها شرعا فهناك معانى كثيرة في الشـــرع تحمل معنـــى الغفلة :

قيل الغفلة = الإنشغال بــالدنيـا عـن الآخـرة
= الانغماس في شهوات الدنيا ونسيان الآخرة
وقيل الغفلة = داء يصيب القلب فيصرفه عن مهمته الأولى
وقيل الغفلة = فقد الشعور بما حقه أن يُشعر به
وقيل الغفلة = الإنشغال بالحقير عن الخطير وبالأمر التافه عن الأمر المهم
فمن قدم التافه على المهم فهو في غفلة

- وسأل على رضي الله عنه ابنه الحسن عن الغفلة فقال : ترك المسجد وطاعة المفسد
- القلب الغافل ينشغل بالدنيا عن الآخرة،ويقدم التافه على المهم ، ويهتم بالحقير ويتجاهل الخطير
- أما القلب اليقظ فيعلم أنه لم يخلق في هذه الدنيا لينغمس فيها وينسى آخرته ، بل هو يعلم أن الدنيا قنطرة للآخرة وأن الدنيا خادمة للآخرة وأن الدنيا ليس فيها لذة صافية أبدا،بل لذاتها جميعا منغصة ومكدرة ، وصاحب القلب اليقظ يعلم أن اللذة الصافية والراحة التامة عند الله عز وجل في جنته ودار كرامته

- ذم الغفلة في القرآن الكريـم

الغفلة صفة مذمومة حتى في الأمور الـدنيويـــة وقــد ورد مصطلح الغفلة في القرآن الكريــم في واحد وعشرين سورة وفى خمسة وثلاثين آية
وقد جــاءت هــذه الصفة في القرآن مقترنة بالكفر والتكذيب وعــدم الإيمان والتكبر والجحود و الإعراض و الضلال والظلم و الهوى واللعب والتفريط وحب الدنيا وفساد القلب
والغفلة من أشد مفسدات القلوب ، والقلب الغافل قلب معطل عن وظيفية لا يلتقط ولا يتأثر ولا يستجيب

- ولعظم وخطورة الغفلة نهى الله عنها ورسوله
- قال الله عز وجل "وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعٗا وَخِيفَةٗ وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ

- وبين الله عز و جل أن الغفلة صفة من صفات أهل النار" إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَٱطۡمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ٧ أُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٨
- وأهل الغفلة هم أهل الحسرة والندامة يوم القيامة.قال الله تعالى "وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ إِذۡ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ وَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٣٩
- وقد ذم الله الغافلين عن الآخرة المنشغلون بدنياهم فقال الله تعالى" وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٦ يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ عَنِ ٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ غَٰفِلُونَ ٧
- ومن اشد ما يفرح الشيطان ويسعده أن يكون العبد غافلا وحينئذ يتسلط الشيطان على العبد ، قال الله تعالى " وَمَن يَعۡشُ عَن ذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ نُقَيِّضۡ لَهُۥ شَيۡطَٰنٗا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٞ ٣٦ وَإِنَّهُمۡ لَيَصُدُّونَهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ ٣٧ الزخرف ٣٦

مظاهر وعلامات الغفلة

آخى :

- كما مر بك سابقاً فقد تكون مصاباً بمرض الغفلة الفتاك الذي هو أخطر من السرطان وأنت لا تدرى ، وربما تدرى وترى أن هناك شئ غير طبيعي ولكن لا تستطيع توصيف المرض ولا معرفة سببه ولا معرفة اسمه مرض الغفلة مثل أى مرض له علامات ومظاهر وأعراض وله أسباب وبالطبع له علاج .

فما هي أهم مظاهر مرض الغفلة ؟

- أولا : التكاسل عن العبادة
- وهى من أهم العلامات الظاهرة عند مريض الغفلة، التكاسل عن العبادة عموماً وعن الصلاة خصوصًا
- الصلاة أهم عبادة بعد توحيد الله عز وجل
- الصلاة أول ما تسأل عنه يوم القيامة
- الصلاة أخر وصية للنبي ﷺ جاد بها وهو يجود بأنفاسه ، ظل يوصى بها حتى انقطع صوته ولكن ظلت الوصية تتجلجل في صدره
- الصلاة قرة عيون المحبين وراحة أنفس المشتاقين و مصنع الرجال
- إذا الصلاة فريضة مهمة جدا ، الصلاة أمرها خطير وشأنها عظيم فكيف يتهاون فيها مسلم أو يقدم غيرها عليها
- قل لي أى شئ مثل الصلاة حتى تنشغل به عنها ؟
- قل لي إذا هانت عليك صلاتك فماذا الذي يعز عليك؟
- ألا تعلم أن قدر الإسلام عندك على قدر الصلاة في قلبك

- الصــلاة للاسـف ضائعة مهملة لـدى الكثيريــن ! ومنسية مـؤخـرة عند آخـريـن وتُؤدى فى غيـر الجماعة لدى الباقيـن !
- وهناك صنف من الناس يؤدونها حسب أهوائهم وتبعا لأمزجتهم ووفقا لظروفهم
- فإذا كانـوا نائميـن أدوها عند الاستيقاظ ، وإذا كانـوا مشغوليـن أدوها عند الفـراغ
- فالصلاة فى حياتهم أمر ثانوى ، وهى فى أذهانهم شئ ساذج بسيط ليس على درجة كبيرة من الأهمية ، وما درى هؤلاء أنهم المعنيون بقوله تعالى : فويل للمصلين "
- قال مسروق : أى لا يفعلون الصـلاة فى وقتها المشروع

وما علم هؤلاء أن حال الواحد منهم لن يستقيم أبدا حتى يستقيم فى أمـر صلاته وتكون على أول اهتماماته ، ولن يتغير حال المرء حتى ينضبط أمر صلاته ، ولن تتقرب الى الله بقربـة أعظم من الصلاة ، فأول علامات التغيير واليقظة والانتباه العناية الفائقة بالصلاة وقتا وجماعة وخشوعا

- مظاهـر الغفلة فى فريضة الصلاة
- الكثير من المصلين لا يخشع فى صلاته ولا يحاول تحقيق الخشوع وهذه غفلة
- البعض لا يحافظ على الصلاة فى أوقاتها بأعذار غير مقبـولة وهذه غفلة
- فئة كثيرة من المسلمين لا يصلون الصلوات فى جماعـة وهذه غفلة
- فئة ليست قليلة لا تحقق الأطمئنان فى الصلاة وهــذه غفلة
- تضييع بعض الصلوات دائماً وصلاتها بعد خروج وقتها مثـل الفجر وهذه غفلة
- وهناك عبادات أخرى يتكاسل عنها العبد الغافل رغـم سهولتها مثل الذكر
- ورغم الأجور الكبيرة المترتبة على ذكر الله إلا أننا في غفلة عن هذه الغنيمة الباردة ورغم سهولة الذكر إلا أن كثيراً منا يجد نفسه عاجزاغافلا عن ذكر الله ذكرا مطلقا فضلا عن أن يذكره ذكرا مقيدا كأذكار الصباح والمساء والأذكار الموظفة كأذكار الأذان والطعام والشراب والدخول والخروج
- فالغافل يسمع الآذان وهـو منشغل بدنياه فكأنه ما سمع شيئا ، ويترك الأمر الخطير الذي يترتب علية اجر كبير لأمر صغير حقير ويترك المهم من أجل التافه، أليست هذه غفلة
- إذا التكاسـل عـن الطاعة عموما وعن الصلاة خصوصاً من أهم علامات الغفلة . فكيف أنت من هذه العلامة من علامـات الغفلة ؟
- العلامة الثانية من علامات الغفلة : كثرة الكلام عـن الدنيا وشدة الإهتمام بها
- فتجد الغافل أغلب كلامه عن الدنيا ، فمن أجل الدنيا يحزن و يخاصم ويزاحم ويقاتل ، وبسببها يتهاون ويفرط في كثير من أوامر الله تعالى ، حياته ضائعة بين أمل طويل وعمل سيئ ، فتراه في نهاره عاملا ناصبا صاخبا جامعا مانعا ، وللفرائض والآداب مضيعا ، فإذا جاء الليل ارتمى على فراشه كالخشبة الملقاة فلا يقوم لصلاة الفجر فضلا عن قيام الليل

- الركون إلى الدنيا وزينتها والانغماس الشديد في طلبها واستعجال الترف من المتعة والراحة

قال الله تعالى : كَلَّا بَلۡ تُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ ﴿٣٠﴾ وَتَذَرُونَ ٱلۡأٓخِرَةَ ﴿٣١﴾

- لقد أخذت الدنيا منه كل شئ عقله وقلبه وروحه فلم تدع للآخرة شئ ، يحزن ويأسى لفوات شئ من الدنيا أضعاف أضعاف حزنه لفوات شئ من أمور الدين والآخرة ، لقد ملأت الدنيا قلبه فتجده كثير الكلام عن الدنيا ، ولذا لا يتحمل أن يفارقها حتى فى الصلاة تجده ينقرها سريعا ليعود الى دنياه مسرعاً

- قال أحد أهل العلم لواحد ممن أصابتهم الغفلة وهم لا يشعرون : ألا تهدأ قليلا عن الجري وراء الدنيا
- فقال الغافل : دعنا نجرى في الدنيا فسننام طويلا في القبر
- فقال له الشيخ : بل أنت والله الآن في نوم عميق وفى سبات طويل ولو كنت مستيقظا لعملت لآخرتك.

- ورحم الله مـن قـال الناس نيـام فـإذا ما ماتـوا انـتـبـهـوا"

- العلامة الثالثة من علامات الغفلة : كثرة الكلام في غيـر ذكـر الله
- والكلام بغيـر ذكـر الله يسبب قسوة القلب وغفلته ، وأبعد القلوب من الله القلب القاسي
- إن كثرة الكلام بغير ذكر الله تؤدى إلى مـرض الغفلة والغفلة حجاب عظيـم وقد توعد الله أصحاب القلوب القاسية بالويل فقال " فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله
- ومدح الله المؤمنين " الذين إذا ذكرالله وجلت قلوبهم "
- فالبعض نتيجة مـرض الغفلة تجده على استعداد إن يجالسك للصبـاح بشرط أن يكون الكلام فى أمور الدنيا كالكرة أو الفن أو السياسة أو أنواع السيارات والمحمول وقيل وقال ، ولكن بمجرد أن تتكلم في أمور الشرع تجده يعتذر وينصـرف أو يتبرم ، فهو أمـــر ثقيل على نفسه ، كالذى يظل جالسا أمام اللهو والمسلسلات والمباريات ساعات ، فإذا ذُكر الله شعر بالتكاسل فأغلق الجهاز وقام
- وآفة أهل عصرنا كثرة الكلام فيما لا يفيد ، وكثرة الكلام في غير ذكر الله ،وكثرة سماع ما لا ينفع بل قد يضر كثيرا ، وهذا كله من علامات الغفلة ، لأن القلب اليقظ الذاكر يحب الله عزوجل ويأنس بذكره ، ويحب المجالس التى يُذكر فيها اسمه سبحانه وتعالى

قال الله تعالى : ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ

" فالقلب إذا كان سليماً حيّاً صالحاً نابضاً بالإيمان فإنه لا يطمئن ولا يصلح ولا يسكن ولا يسعد ألا بعبادة الله وحبه وذكره والأنس به وهى مادة حياة القلب

- العـلامة الـرابعة من عـلامات الغفلة : إلـف المعاصي واستـصغار الذنوب
- فى البداية لابد من تقرير أن العصمة دُفنت مع النبى ﷺ ، وأن كل ابن آدم خطاؤون ، ولكن مشكلة مريض الغفلة أنه يـرى الذنوب شيئاً بسيطاً هيناً فلا يندم ولا يتوقف ولا يستغف

ولا ينظر إلى عظمة الله عز وجل ، ولا ينظر إلى رؤية الله عزوجل له وهو على الذنب ، ولا ينظر الى حلمه وصبره عليه ، ولا إلى قدرته وبطشه وانتقامه وهذه استهانة منه بعظمة الله قد تجلب له مقت الله وعقوبته قال الله تعالى : وَتَحۡسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ۝١٥

- بكى ابن المنكدر عند موته، فقيل له ما يبكيك ، فقال والله ما أبكى لذنب اعام أنى أتيته ، ولكنى أخاف أنى أتيت شيئا حسبته هينا وهو عند الله عظيم

وقال الله عز وجل : " وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ "

قال بلال بن سعد " لا تنظر إلى صغر الذنب ولكن انظر إلى عظمة من عصيت "
إن العبد ليذنب الذنب فيجده صغيراً فلا يندم عليه ولا يستغفر منه فيعظم عند الله فيصير كالجبل ، وإن العبد ليذنب الذنب فيتذكر قدرة الله عز وجل وإمهاله ونعمته وستره فيستحى من الله وينـدم ويستغفر فيغفر الله عز وجل له ويحبه ويقربه
قال ﷺ" إيّاكم ومحقـرات الذنوب "
إلف الذنب أى يعتاده ويجده أمـر طبيعيا فلا يتألم لفعله ولا يحزن بسببه ولا يشعر بالندم لأنه أصبح أمرا مألوفاً ، وفى ذلك جرأة وتعد على حدود الله وعدم تعظيم لشعائره فإن من عرف عظمة الله تعالى وقدرته وجبروته عظّم أوامر الله ففعلها وعظّم نواهيه فانتهى عنها مهما كانت صغيرة ، لأن العظيم هـو الذى نهى عنها
أخى الحبـيـب :

- هـل تـعـرف من أيـن ينشـأ تعظيـم الأمـر والنـهى ؟

الجواب :

- تعظيـم الأمر والنهى ينشأ من تعظيم الآمـر الناهى وهـو الله عـزوجل ،

- وقـد ذم الله مـن لا يعظم أوامـره ونواهيه فقال سبحانه وتعالى :" مـا لكم لا ترجون لله وقارا "يعنى ما لكم لا تعرفون لله عظمة
- و يؤدى إلف المعاصي إلى ضعف هيبة وتعظيم الله فى القلب ، ويؤدى كذلك الى عدم التوبة وعدم الاستغفار ومع الوقت يغطى الران القلب و يصبح القلب غافلا

فـائـدة مهمة :

اعلم أخى وفقك الله أنى لا أطلب منـك أن تكون معصوماً لا تذنب !

ولكن اعلم أن استصغار الـذنب عمل من أعمال القلب، وأعمال القلوب أشد خطرا من أعمال الجوارح والله يرى ما فى قلبك، فالله يرى قلبك يستصغر ذنبا هو قد نهاك عنه ، وأنت تستصغره وتصر عليه

- ألا تخاف أن يـرى فى قلبك استصغارا لذنب قـد نهاك هـو عنه ، ويرى منك إصراراً عليه وتهاوناً فى التوبة منه فيغضب عليك ، ويمقتك ويكلك الى نفسك فلا توفق فى التوبة من الذنب مهما كان صغيراً
- بل خف على نفسك أيضا أمراً فى منتهى الخطورة وهو أن يكون إصرارك على الذنـب واستهانتك به سببًا مـن أسباب الخذلان عند المـوت
- بكى سفيان عند موته خوفاً من سوء الخاتمة ، فقال ابن القيم رحمه الله تعالى : وهذا من أعظم الفقه أن يخاف الرجل أن تخذله ذنوبه عند موته
- أما لو رأى الله من قلبك حزناً وندماً بسبب الذنب ووجلاً وتعظيماً وإجلالاً له وخوفاً وحياءً منه ، فإنه يرحمك ويعينك ويوفقك لما يحب ويـرضـى
- إن الفرق بين فلان المستقيم وفلان غير المستقيم ليس أن هذا يرتكب معاصى وذنوب وهذا لا يرتكب ولكن الفرق أن هذا يعلم أن له ربّا يأخذ بالذنب ويعفو ويغفر، فينـدم ويتـوب ويستغفر ، والآخر يستصغر الذنب ويستهين به وينساه فيعاقبه الله عزوجل على حسب ما تقتضيه حكمته سبحانه وتعالى ، وعلى حسب ما يرى فى قلبه
- الله عزوجل يريد منك قلبك ، يريد أن يرى أن قلبك يعلم أن له ربّا على كل شئ قدير وأنه المتفرد بالعفو والمغفرة ، وأنه المستحق للتعظيم ، كما ورد فى الحديث : علم عبدى أن له ربّا يأخذ بالذنب ويغفر الذنب قد غفرت له

- العلامة الخامسة من علامات ومظاهر الغفلة: تضييـع الوقت فى غير فـائدة

الوقت نعمة عظيمة من الله تعالى وهـو رأس مال الإنسان ولا يفرط فيه ويضيعه إلا غافل

قال الله تعالى "*وَٱلۡعَصۡرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلۡإِنسَـٰنَ لَفِى خُسۡرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ﴿٣﴾

- قال ﷺ "نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ " متفق عليه

- قد يجتمع لإنسان الصحة ولا يكون عنده فراغ أى لا يكون عنده وقت ، وقد يجتمع لإنسان آخر الوقت ولا يكون عنده صحة ، ولكن لو اجتمع للإنسان الصحة والفراغ ولم يعمل فيهما بطاعة الله فذلك هو الخاسر فعلا وهو المغبون الذى ذكره النبى ﷺ
- وقال ﷺ "لا تزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه "
- فنصف أسئلة الموقف يوم القيامة عن الوقت
- وقال ابن مسعود رضي الله عنه "ما ندمت على شئ ندمى على يوم غربت فيه شمسه نقص فيه أجلى ولم يزد فيه عملي ..."
- يومك يا أخى كالورقة البيضاء فانظر ماذا تكتب فيه من خير وشر وماذا تكتب فيه من يقظة وانتباه وذكر أو ماذا تكتب فيه من غفلة وسهو ولهو

- فيا أيها الأخ الحبيب انظر إلى اهتمامك بوقتك باليوم والساعة بل وبالدقيقة لتعرف هل أنت من الغافلين أم من المنتبهين اليقظين

- وكيف أعــرف أنى في غفلة من خــلال تعاملي مع الوقت :

١- إذا كان اليوم يمر من بين يديك وأنت كما أنت في غير طاعة فهذه غفلة منك
٢- إذا لم تكن تتزود من الأعمال الصالحة في كل حين فأنت في غفلة
٣- انظر عنايتك بالوقت وحرصك عليه فان كنت تضيعه سدى ولا تبالي بما اقبل منه وأدبر فأنت غافل
٤- إذا كنت لا تنـدم ولا تحزن على ضيـاع الـــوقت في غير فائـدة فأنت غافل
"بعض الناس لو ضاع منه مال لظل طول اليوم يقول ضاع مالى ويغتم ويحزن ، وهوهو يضيع يومه بلا فائدة فلا يحزن ولا يقول ضاع يومى "

ابنى إن من الـرجـــال حجارة في صــــــورة الــرجــل السميع المبصر
فطـن بكل مصيبة فــى ماله وإذا أصيــــــب بـدينـــــه لــــم يشعر

٥- إذا كانت مواسم العبادات كيوم الجمعة وغيره تمر عليك كبقية الأيام فأنت غافل
٦- إذا كان يومك مثل أمسك فأنت غافل ، قال أبو سليمان الدارانى : من كان يومه مثل أمسه فهو فى نقصان ! لماذا ؟ قال لأن كل يوم يزول يدنى من الموت ، فيجب عليك حينئذ أن تحرص على يومك وتسرع الخطى فيما بقى من أجلك

- العـلامـة السادسة من عـلامات الغفلة

أن ينظر الغافل إلى من هـو دونـه في الإيمان والديـن

وهى علامة خطيرة حيث يدخل الشيطان إلى قلبك عن طريـق بعض الطاعات التى تؤديها ويجعله تغتر بها فتصل الى الغفلة و ذلك بتكبير هذه الطاعة وتعظيمها فى عينيك فتظن أنك بطاعتك تلك قد ضمنت الجنة وخاصة إذا نظرت الى من هو دونك.
ولا يزال الشيطان بك حتى يرديك المهالك وتقتلك الغفلة وخاصة إذا قلت هلك الناس

- العلامة السابعة: الاكتفاء بالقوانين الوضعية عن شريعة الله تعالى

وهى غفلة شديدة فلا يكون همه أن يطبق شرع الله ولا تكون الشريعة هي محور حياته ، ولا يسعى لتعود شريعة الله تحكم الأرض ، ولا يضحى فى سبيل ذلك بماله أو وقته وهذه غفلة عظيمة

- العلامة الثامنة :الإصرارعلى مخالفة أوامر النبي ﷺ مع علمه بها

يقول أنا أعلم أن رسول الله نهى عن ذلك ولكن سأفعله ، وهى صورة من أبشع صور الغفلة

قال الله عز وجل" وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ۝٧

قال الله تعالى : فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ

من علامات الغفلة : عـدم تمكن محبة الله عز وجل من قلب العبـد

- وهو من أشد مظاهر الغفلة أن يغفل الإنسان عما خلق لأجله ، أن لا يعرف الإنسـان ربـّه وخالقه وفاطره ، ألا يعرف أسمائه وصفاته والأنس به و بذكره ، ألا يعرف الإنسان من لاغنى له عنه طرفة عين ، أن ينسى العبد من لا ينساه ، ألا يعرف العبد عظمة من خضع له كل شئ
غفلة أن يخلو قلب العبد من الحمد والمحبة والثناء على من لا تأتيه نعمة ظاهرة أو باطنة يعلمها أو لا يعلمها ألا من عنده

- غفلة عن اللقاء

قال الله تعالى : ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ١

قال الله تعالى :لَّقَدۡ كُنتَ فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا فَكَشَفۡنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلۡيَوۡمَ حَدِيدٞ

قال الله تعالى : " أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ ١١٥ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ ١١٦

- هناك الكثير من الحقائق الإيمانية والتى يعتقدها المسلم ويعلم علما يقينا أنه سيمر بها ، ولكنه مع زحمة الحياة والتناسى وطول الأمل والتسويف وحب الدنيا يغفل المسلم عن هذه الحقائق ، وإن كان يعتقد بها وهذه الغفلة يجب ألا تطول ، بل لابد بين كل آونة وآخرى أن يقف مع نفسه ويتذكر ويتأمل تلك الحقائق والمواقف التى سيمر بها ويفكر كيف سيكون حاله
- ومن هذه الحقائق الموت ، فهو حقيقة ، والجميع يعتقدها ويتيقن منها ولكن الكثير فى غفلة
- الغفلة عن الموت مرض خطير يصد عن الهداية وينسى العبد لقاء الله تعالى الذى هو أغلى ما أمّله المؤملون
- ويظل الانسان فى غفلة يروح ويجئ ويبيع ويشترى ويقوم وينام ويلهو ويلعب ويسافر ويعود، حتى يفاجئه الموت فاذا جاءه الموت صاح رب ارجعون
- نحن فى غفلة عن الموت مع أنه أقرب الى أحدنا من حبل الوريد
- الموت مصيبة ، ولكن هل تعلم ما هى المصيبة الأفظع من الموت ؟

المصيبة الأعظم والأفظع والأمر الأشنع أن يأتيك الموت وأنت غافل ، أو يأتيك وأنت غير مستعد له ، أو يأتيك وأنت مصّرعلى معصية لا تتوب منها فيصطلمك الموت حينئذ اصطلاما وأنت متلبس بالمعصيــة فيا ويــل مــن أتـــاه المــوت على هـــذه الحالة !
فنسيان الموت ونسيان لقاء الله تعالى من أظهر وأبـين عـلامـات الغفلة فــى حياتـنـا المعاصـرة ، وهل مثل هذا ينسى ؟ وهل عاقل ينسى هذا النبأ العظيم ؟

- من علامات الغفلة : قلة التفكير فى اليوم الآخر وضعف الإستعداد له

قال عز وجل " وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ إِذۡ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ وَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ

أنت تصدق باليوم الآخــر وتعلم أن هناك قيامة لكن لا تتصور تفاصيل هذا اليوم ولا تحضرها قلبك ولا تعيشها كأنك تراها لتؤثر فى قلبك ، وتغير سلوكك وأخلاقك ومعاملاتك
فلا تتذكر القبر والبعث والحشر والصراط والميزان ولا تتذكر طول يوم القيامة وشد حره ولا تستحضر تطاير الصحف وأين سيقع كتابك بيمينك فتسعد أم بشمالك فتشقى

- ومن العلامات : غفلة عن الذكر

ومن أعظم الذكر القرآن الكريم ،فأنت من داخلك تصدق وتوقن أنه كلام الله ولكنك فى غفلة عن معرفة عظمتة وخطورته ولو سألتك ما هو أحسن كلام وأصدق كلام وأفضل كلام و أعظم كلام ؟
فأنت لن تتردد فى الاجابة ، فهذا السؤال لا يحتمل إلا إجابة واحدة ، ولا يحتمل المفاضلة بين إجابتين ولا يحتمل التردد بل على الفور ستجيب طبعا كـلام الله تعالى فى المقدمة
فيــكون الســؤال هـــل أنت موقن بـــذلك ؟
الجواب طبعاً موقن بذلك

والسؤال :
فلماذا اذا لا يطابق الفعل الكلام ؟ ولماذا لا نرى كلام الله هو الأول فى حياتك فعلا كما قلت بلسانك ولماذا تهجرسماعه ؟ ولماذا تهجر قراءته ؟ ولماذا تهجرتعلمه ؟ ولماذا تهجر فهمه والعمل به ؟ إنها الغفلة

قال الله تعالى : ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ﴿٢٣﴾

قال الله تعالى : لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾

ومع ذلك أنت فى غفلة عنه والدليل أنك تقدم عليه كلاماً لا يشبهه ابداً ولا يقاربه ولا يدانيه ولا ينفعك
كلام تسمعه فى أجهزة مسموعة ،أو تشاهده فى أجهزة مرئية ، أوتقرأه فى كتب أو صحف أو مجلات
تركت الخطير واهتممت بالحقير --- أليست هـــذه هـــى الغفلة ؟
تركت المهم وانشغلت بالتـــافه --- أليست هـــذه هـــى الغفلة ؟
تركت كلام الله الذى إذا سمعته أجرت ، وإذا قرأته فبكل حرف عشر حسنات ، وإذا عملت به فزت ، وانشغلت بما يجلب لك الوساوس والخواطر السيئة وتركت الذى يشفى قلبك من الوساوس والأمراض إن لم تكن هذه غفلة فماذا تكون ؟
تترك القرآن كلام الله الذى إذا جلست معه ساعة ازداد إيمانك ، وإن كانت نفسك كدرة صفت ، وإن كانت روحك مغمومة طابت تترك هذا كله وتنشغل بما لا يجلب لك الا الهموم والغموم والسيئات
إن لم تكن هذه غفلة فما الغفلة ؟
أنت فى غفلة عن قراءة القرآن صحيح أم لا ؟
أنت فى غفلة عن سماعه صحيح ام لا ؟
أنت فى غفلة عن تعلمه وتعليمه صحيح أم لا ؟
أنت فى غفلة عن تدبره صحيح ام لا ؟
أنت فى غفلة عن الإستشفاء به صحيح أم لا ؟
فأنى لك أن تعمل به وأنت فى غفلة عن كل ما سبق

فأنى لك أن يصلح قلبك أو أن يكون لك ذكر أو قدر وقد قال الله تعالى : لَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ كِتَٰبٗا فِيهِ ذِكۡرُكُمۡۖ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿١٠﴾ أى لا يكون لكم ذكر ولا قـدر بيـن الأمم إلا بــه

- مــن عــلامـــات الغفلة " قلة الفقه فى الديـــن " = غفلة علمية

الشاهد فيها قوله عز وجل "وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٦﴾ يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ عَنِ ٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾

- معه علوم دنيويـة كثيرة فى الطب والهندسة والكيمياء وغيـــرها من علوم الدنيا وهو أمر محمود ولكن الإكتفاء به بحيث يؤدى الى الغفلة عن الآخرة هذا هو المذموم ، تجده لا يعرف

إلا أقل القليل عن خالقه ورازقه ومن لا غنى له عنه طرفة عين ،غافل عن العلم بالله وأسمائه وصفاته لا يتعبد لله بهذه الأسماء والصفات

- غافل عن شكر نعم يتقلب فيها على مدار كل لحظة فى حياته
- وغافل عن الغاية التى خُلق لأجلها
- غافل عن العمل للآخرة والطمع فى ثـواب الله الذى هو أغلى ما أمّله المؤملون
- غافـل عـن الفقه فى دينه وفى عبادتـه وصـلاتـه
- غافل عن النعم المحسوسة والنعم المسخرة ،غافل عن قول الله "وإن تعدو نعمة الله لا تحصوها "

- حين ينام لا يتذكر أنه يضع جنبه بسم الله فلا يذكر الله ، وحينما يقوم لا يتذكر أنه لم يرفع جنبه إلا بإذن الله ، الغافل ينام ويقوم ولا يشعر بشئ ،لايتذكر أن النوم نعمة من الله تعالى ، ولا يتذكر أن الله هو الذى يدبر أمره وهو نائم ، فالقلب يعمل ، والمعدة تهضم ولا تتوقف ، والرئتان تتنفس ، ولسان المزمار لا يخطئ فى بلعة الريق ولا فى نفس الهواء، فمن الذى رتب هذا وأنت نائم

- الغافل يحرك يديه ويستخدمها ولا يشعر بشئ ويمسك بالقلم ولا يستحضر فضل الله ونعمته فى هذه النعمة ويأكل يشرب ويتنفس ويحرك قدميه يمشى يجرى يسمع ويرى ويتكلم وهو فى غفلة ، إنها الغفلة العلمية
- والله لولا الله ما تحركت قدماك ، ولولا الله ما نطق لسانك ، ولولا الله ما تنفست رئتاك ، ولولا الله ما أبصرت عيناك ، ولولا الله ما هضمت معدتك ، ولولا الله ما أفرزت غدة ،ولولا الله ما قام القلب بضخ الدم الى العقل الذى تفكر به
- الغافل ينام كما تنام الدابة ويتمرغ ويتقلب كما تتقلب الدابة لا يعرف لله نعمة
- الغافل قد ينسى ان الله هو الرزاق فيقول كما قال الغافل إنما أوتيته على علم عندى ، ويأتى غافل مثله فيقول "ياليت لنا مثل ما أوتى الغافل ، ثم يأتى صاحب القلب اليقظ فيقول " ويلكم ثواب الله خير لمن ءامن وعمل صالحا ..." ثم يجئ الحكم من الحكيم الحكم " تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين"

- من مظاهر الغفلة الانصراف عن العلم عموما وعن مجالس الذكر خصوصا بدون عذر حقيقى وانظر الى مساجدنا حال الدروس الوعظية رغم أن مجالس العلم علاج قوى للغفلة وفيها رحمة وسكينة وشرف ذكر من الرحمن
- كثيرا من الناس يعتذر بوجود الشاشات لرغبته فى معرفة أحداث العالم وأخبار الكون .ومع حرصه هذا فإنه غافل عن أخبار الآخرة وأحداث يوم الحسرة والندامة وأهوال القبر وأهوال البعث والنشور والصراط وطريق النجاة فأين المعرفة والتفقه فى دين الله قبل أحداث العالم

عـلاج الغفلة

بعد ما سبق تقرر عندنا أن مرض الغفلة لا يكاد ينجو منه إلا من رحمه الله وأعانه ووفقه ، ومع ذلك نقول أن الغفلة أمر وارد على النفس البشريــــة ، ولكن الإنسان العاقل الفطن يسعى دائما إلى معالم اليقظة والبصيـــرة حتى لا يؤخــذ على غــــرة مـــع الغافليـــــن
ولتعلم أن الشيطان لابــد أن يـــوسوس فى قلبـــك ولابـــد لك أن تنسى ولابـــد للقلب أن يغفل أحيانا مهما كان صاحبه
ولكن شتان شتان بين من تزداد غفلته يوما بعد يـــــوم حتى تستحكم ، وبين من إذا استلب منه عدوه شيئا انتبه وكان خفيف النــــــوم سريع اليقظة كما قال الله تعالى "إنّ الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا..."

فالنفس الأمارة بالسوء تدعــو للغفلة ، وشياطين الجن يقعدون لنا بكل طريـق من طرق الخيـر وإبليس يعدنا ويمنينا يخوفنا تارة ويزين لنا تـــارة ويأتى من بين أيدينا ومن خلفنا وعن أيماننا وعن شمائلنا ولكنه لا يأتى من فوقنا لأن الله لم يجعل له سلطانا من فوقنـــا وجعل الله الباب الذى بيننـــا وبينه مفتوحا فمن استعاذ بالله أعاذه ومن استجار بالله أجاره ، وشياطين الانس يتلمسون لنا المراصد والقنوات التى تصدنا عن ديننا وتستحكم الغفلة فى قلوبنا ،
والله عزوجل يقبل التائبين ويحب الأوابين ويغفر للمذنبين المستغفرين

- وبحول الله وقوته سأذكر لك بعض أسباب النجاة من مرض الغفلة ولكن انتبه الى أمر هو فى غايــة الخطورة مــا هــو ؟

قـــال ابـــن القيـــم رحمه الله :
لا يغتر العبد بأن مجرد علمه بأسباب الفلاح والنجاة كاف فى حصول المقصود ! يعنى لا يكفى أن تعرف وتفهم وتقتنع بأسباب النجاة من مرض الغفلة
فما المطلوب إذا يا ابن القيم ؟ قال رحمه الله :
بل لابد أن تضيف إليه بذل الجهد فى العمل واستفراغ الوسع والطاقة فى ذلك،وملاك ذلك الخروج عن العوائد فإنها أعداء الفلاح والكمال عدة الصابرين ٨٦-٨٧

إذا توطن نفسك على الخروج عن العادات الصادة عن سبيل الهدى ، وذلك أن كل إنسان تعود فى يومه وليلته على أعمال ومخالطات وقضاء أوقات فيما لاينفع ، أو يصد عما هو أنفع ومفارقة المألوف من أشق الأشياء على النفس ، ولكن إذا عرفت شرف ما تطلب هان عليك ما تبذل

بعض ملامـح النجاة مـن مـرض الغفلة

لا بد أن نعلم يقينا أن العلاج لا يخرج عن مشكاة كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فكما قال رسول الله "تركت فيكم ما إن تمسكتم به فلن تضلوا بعدى ابدا كتاب الله وسنتى"

قال الله عز وجل " فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾

قال تعالى "وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾

- من هنا نبدأ

أمر فى غاية الأهمية لا ينتبه إليه كثير من الناس والبعض يظن أنه يعرفه من كثرة تكراره فى أسباب علاج أى مشكلة ولكن قليل جدا من يوقن بنتيجته وقليل من يحسن استخدامه
إنه الحل الأول لأى مشكلة ، والسلاح الأول فى أى معركة
إنه الإستعانة بالله تعالى
لقد جاءت الشريعة لإحياء القلوب وتطهيرها من الآفات فكل ما شرعته يحقق هذا المقصد ، ولكن هناك أسباب خاصة لها تأثير خاص فى إصلاح القلب من أبرزها الاستعانة بالله
الإستعانة بالله فى كل شئ فى معرفة عيوب النفس وأمـراض القلب ،لأن الإنسـان لن يحـاول طلب العلاج إلا إذا تيقن بوجود الداء
وداؤنا الغفلة قد عرفناه وعرفنا مظاهره وعلاماتـه فلا بد من الاستعانة بالله فى علاجه
لابد أن نوقن يقينا جازما أن الله عز وجل إن لم ييسر الله لنا علاج هذا الداء لم يتيسر
فقبـل أن نتكلم عن خطوات العلاج ونأخذ بأسباب ازالة هذا المرض لابد أن نوقن يقينا جازما أن الله عز وجل إن لـم ييسر لنا ويعيننا فلن تصنـع الاسباب شيئا

- فالإنس والجن والأنبياء والملائكة

أضعف مـن أن يفعلوا شيئـا لم يعنهم الله عليـه مهما كـان صغيـرا

ولن نعبد الله عزوجل إلا بإعانته وتوفيقه سبحانه وتعالى " إياك نعبد وإياك نستعين "
وهذه الاستعانة تتجلى فى أمرين :

- التوكل على الله فى صلاح القلب والشعور بالافتقار والاضطرار الى الى الله فى صلاح قلبك واستقامته " ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾
- ولقد كان ذلك هو حال النبى ﷺ الافتقار التام الى الله تعالى والذل التام بين يديه واستمداد العون منه لعلمه أن قلوب بنى آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء
- ثم تستشعر أن الله لو وكلك الى نفسك وجهدك هلكت لا محالة ، وهو توكل أصحاب الهمم العالية

إياك ثم إياك أن تظن أن فعلك للخيرات أو تركك للمنكرات أو ثباتك على الاستقامة هو أحد انجازاتك الشخصية فإن الله تعالى قال لسيد البشر ﷺ : ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا "فلا تغتر بعملك ولا بعبادتك ولا بقوتك ، وإنما علّق قلبك بالحىّ الذى لا يـموت

- إذا لم يكن من الله عون للفتى فأولُ ما يجنى عليه اجتهاده
- إذا لم يكن من الله عون للفتى أتته الرزايا من وجوه الفوائدِ
- الاعتقاد الجازم فى قدرة وإعانته وأنّه يقول للشئ كن فيكون

يعنى إن أراد الله أن يمحو عن قلبك الغفلة ويجعله فى أعلى درجات اليقظه فهل يمنعه احد؟

- فلماذا لا تتوجـه إليه قبل كـل شئ ؟
- لماذا تدخل المعركة وحدك وأنت معك المدد كله وبجوارك القوة التى لا تغلب ؟
- ورحم الله ام المؤمنين عائشه تقول"سلوالله فى كل شئ فإنه إن لم ييسره لم يتيسر "

ويترجم لنا رسول الله ﷺ هذا المفهوم بكلمات بليغة فيقول" احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز "
احرص على ما ينفعك هذا - هو الشق الأول من العلاج - أى خذ بالاسباب اقرأ وابحث عن أسباب المشكلة والعلاج ولكن اعلم أن هذا جزء من العلاج ويبقى الجزء الأهم والأعظم وهو إعانة الله عز وجل وجاءت فى قول النبى ﷺ "واستعن بالله ولا تعجز"

- واذا فهمت الكلام السابق واعتقدت اعتقادا جازماً أن قلوب العباد بين اصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء تجد نفسك تدعوه كثيرا جدا "يا مقلب القلوب ثبت قلبى على طاعتك يا مصرف القلوب اصرف قلبى الى طاعتك"
- أخى أنا أسألك سؤالا تعقيبا على الكلام السابق ومهما كانت مشكلتك

هل تظن أنك تقبل على الله نادما مستغفرا راجيا طامعا تائبا طالبا رضاه ثم لا يقبلك ولا يعينك ولا ييسر لك ما تطلبه ؟ هل تظن بالله عزوجل ذلك ؟
فأحسن ظنك بالله وعلّق قلبك بالله وحده وتضرع بين يديه وهو الودود

- الدعاء علامة واضحة

ومن العلامات الظاهرة جدا التى تبين تعلق القلب بالله تعالى وحسن توكله عليه كثرة الدعاء والتضرع والالحاح على الله تعالى ودوام سـؤاله صـــلاح القلب
ولو كنت صادقا مع نفسك ستجد عندك غفلة فى الدعاء بصلاح القلب ، قد تكون تدعو أحيانا ، ولكن بما لا يتناسب مع خطورة الأمـــر وأهميتـــه

ولذلك يقول ابن القيم رحمه الله :
العجب ممن تعرض له حاجة"من الدنيا " فيصرف رغبته وهمهّته فيها الى الله ليقضيها له ، ولا يتصدى للسؤال لحياة قلبه من موت الجهل والإعراض ، وشفاءه من داء الشهوات والشبهات !
ولكن إذا مات القلب لم يشعر بمعصيته " فما لجرح بميت إيلام

- والدعاء فى حد ذاته قربة من أعظم القربات التى تقربك من الله تعالى ، ولكن الكثير يغفلون عن هذا الامر فيفوتهم خير كثير وعظيم حينما يقصرون هممهم على حصول مقصودهم فقط اذا الدعاء سبب جامع لصلاح القلب تخلية وتحلية
- قال مطرف بن عبد الله :

تذاكرت ما جماع الخير فإذا الخير كثير الصيام والصلاة ، وإذا هو فى يد الله تعالى وإذا أنت لا تقدر على ما فى يد الله إلا أن تسأله فيعطيك فإذا جماع الخير الدعـاء

- أخيرا : لن ننجح فى اختبارات الحياة بقوانا الذاتية ، وإنما ننجح بقوة استعانتنا بالله قال الله تعالى" يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغنى الحميد"
  فالافتقار الى الله من أعظم الأوصاف التى تأتى بالخيرات
- وإذا أردت أن تأخذ بالأسباب فاطلب من رب الأسباب أن يأتيك بالأسباب
- ثانـيًا :
- من أسباب علاج مرض الغفلة " طلب العلم الشرعى وتعلم دين الله
- وقد قيل " شجرة الغفلة تُسقى بـماء الجهـل "
- وقالوا "الغفلة رأس الخطايا ولا علاج لها إلا بالعلم "
- اعلم أخى وحبيبى فى الله أن العلم النافع دواء لصاحبه من كل الأمراض إن شاء الله العلم نجاة فى زمن عمت فيه الفتن ، وهو مصباح فى زمن اظلمت فيه دروب الناس وقلوبهم إلا من رحمض الله قال تعالى " وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَـٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَـٰنُ وَلَـٰكِن جَعَلْنَـٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾
  فالعلم من مشكاة القرآن الكريم يحيي القلوب الميتة ويملأها نوراً
- أكبر آفة !

واكبر آفة تواجهنا هى الزهد فى طلب العلم وفى تعلم دين الله تعالى ، وكلما ازددت علما كلما ازددت خشية لله وتعظيما له ، فلابد من العلم وخاصة العلم بالله تعالى وأسمائه وصفاته لتزداد عظمة الله عز وجل فى قلوبنا فتعظم عندنا أوامره ونواهيه ويعظم عندنا أمر الغفلة عن ذكره

لابد من العلم

لأن شجرة الغفلة تسقى بماء الجهل ، فمع كل ساعة تمر علينا بدون علم وفقه فى دين الله فإننا نسقى بأيدينا شجرة الغفلة التى لن تثمر إلا مزيداً من البعد عن الله والضنك والشقاء ومزيداً من أمراض القلوب ، وتسلط الشياطين

قال الله تعالى :

لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَـٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾

فانظر ماذا يلقى الشيطان فى القلوب من الفتنة والضلال والظلم التى تسبب قسوة القلب وموته ، وانظر ماذا يصنع العلم فى القلوب من العلم بالحق واليقين والخشية والإخبات والهداية لتعرف الفرق بين العلم والجهل

إن القلب إذا عدم العلم الشرعى من الكتاب والسنة وفقده ولم يطلبه صار كالعين العمياء ، والأذن الصماء ، واللسان الأخرس

ولهذا يصف الله أهل الجهل بالعمى والصمم والبكم ، وذلك صفة قلوبهم حيث فقدت العلم النافع ،فبقيت على عماها وصممها وبكمها قال الله تعالى : وَمَن كَانَ فِى هَـٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾ والمراد عمى القلب فى الدنيـــا

- لابد إذا من العلم لأن العلم يصعد بالهمة ويورث صاحبه الفقه بمراتب الاعمال فيتقى فضول المباحات التى تشغله عن الإنتفاع المثالى بوقته

- لابد من العلم لأن العلم يبصرك بحيل ابليس وطرائقه عليك كى يحول بينك وبين ما هو أعظم ثوابا
- وكلمة طلب العلم كلمة واسعة تحتاج أن تُضبط لكى لا تمر هكذا ، ويمكن أن أذكر لك بعض طرق التعلم

أولا :

- درس المسجد احرص على حضوره ، ففيه بالاضافة الى تعلم العلم أجر كبير ، وهو أجر مجلس العلم الذى تتغشاه الرحمة وتتنزل عليه السكينة وتحوطه الملائكة ، وهو من أعظم أسباب دفع الغفلة وتحقيق اليقظة والانتباه ، وإن حالت ظروف عملك أو معيشتك دونه فلا تبتأس ، فإن الله عزوجل رحيم بعباده عليم بأحوالهم ولكن اصدق الله يصدقك، فإن لم يتيسر لك حضور مجالس العلم لا لكسل ولا تفريط منك فدونك باب آخر من أبواب العلم

وهو :

- متابعة الدروس والمحاضرات والدورات عن طريق الانترنت ففيها خير كثير ، وخاصة الدورات المتخصصة فى شرح كتب العقيدة والفقه والسلوك وهى كثيرة جدا ومتنوعة على الواتس والتليجرام وغيرها
- أيضا القراءة فى كتب العلم بفروعها المختلفة فى القرآن والسنة والأخلاق والمعاملات ، وخاصة الكتب الميسرة البعيدة عن الخلافات والتعقيدات وعلى سبيل المثال لا الحصر
- أيسر التفاسير فى تفسير القرآن الكريم للشيخ أبو بكر الجزائرى وتقرأ كل يوم تفسير آية أو آيتين وسترى ثمرة عجيبة إذا داومت على القراءة فى هذا الكتاب
- كتاب رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ﷺ للامام النووى رحمه الله وتقرأ كل يوم باب
- ثم تقتنى شيئا فى الأخلاق والسلوك وأمراض القلوب مثل مختصر منهاج القاصدين للمقدسى
- ثم تقتنى شيئا فى سيرة النبى ﷺ مثل الرحيق المختوم

- وقد يقول لى قائل أنت غير واقعى يا شيخ ! أين الوقت للقراءة أو السماع ؟

وأجيبك على هذه الشبهة الخطيرة التى يتذرع بها البعض فأقول لك ، أنت فى أمورك الدنيوية إذا كان هناك أمراً مهماً جدا يحتاج إلى جزء من وقتك ماذا تفعل ؟

الطبيعى أنك تفرغ له وقتا من أجود أوقاتك لماذا ؟

لأنه أمر ضرورى ومهم !

فبالله عليك أود أن أسألك سؤالا وتجيبنى بصوت مسموع !

هل هناك أهم من النجاة مــن النار والفوز بالجنة ؟

هل هناك أهم من أن يكون قبرك روضة من رياض الجنة ؟

هل هناك أهم من أمر ستتوقف عليه حياتك الابدية إما جنة وإما نار ؟

قد تقول لى بلسان الحال أنت تبالغ فى الأمر يا شيخ جنة ايه ونار ايه الموضوع بسيط !

وأقول لك هل تعرف لماذا تعتقد هذا الإعتقاد ؟ اعتقاد أن الموضوع بسيط !

لأنك شبه متأكد أن المسألة منتهية ، وأنك قد لا تحصل الدرجات العلا من الجنة ، ولكن لن يصل الأمر الى مسألة النار أبدا !

- الشيطان زين لك وغرك أنك أصبحت من أهــل الجنة
- الشيطان يطمئنك ويغرك أنك لا يمكن أن تكون مـن أهـل النار – اطمئـن
- الشيطان يسول لك أنه لا يمكن ابدا أن تسوء خاتمتـك ---
- الشيطان ينسيك أنه إذا كان إيمانك ضعيف فقد يفتنك عند الموت وتسوء خاتمتك
- كأنك أخذت منشورا بالأمان،وصكا بالغفران ، ووعدا بالجنة ، وبـراءة من النار

فيا أخى

- إن كنت عـاقلا هل تضمن شيئا من ذلك ؟
- هل تضمن أن تحسن خاتمتك ؟
- هل تضمن ألا تُفتن عند سكرات الموت ؟
- وهل تضمن أن تجيب على سؤال الملكين فى قبرك ؟
- وهل تضمن أن يكون قبرك روضة من رياض الجنة ؟

- وليس هناك أحدا مهما بلغ ورعه وزهده وعلمه وعبادته يعرف بماذا سيختم له وما هو مصيره وخاتمته ولا أى القبرين سيكون قبره ، فهذا مما استأثر الله بعلمه
- فلا أنا ولا أنت ولا أى مخلوق يضمن شيئا مما سبق، فلماذا هذا الاطمئنان ؟ ولماذا عدم الخوف ؟

عمر رضى الله عنه

رغم فضله وزهده وورعه وعمله وصحبته وعبادته وجهاده يسأل حذيفة رضى الله عنه هل سمانى رسول الله في المنافقين ! ترى لماذا يسأل عمر حذيفة هذا السؤال ؟
بالطبع يسأله خوفاً على نفسه من النفاق أن يختم له به !
فماذا فعلنا نحن أكثر من عمر لنطمئن هذا الاطمئنان ؟
ما العمل الذى قدمناه أفضل من أعمال عمر فأصبحنا مطمئنين غير خائفين
لماذا نحن غير خائفين ؟
ما الذى يجعلنا نشعر بالأمان ؟
فلعل هذا الكلام يقضى لك على شبهة كيف أوفر وقتا للتعلم والقراءة والسماع

- فلابد كل يوم من تحقيق نمو فى العلم الشرعى وكلما ازددت علماً ازددت خشية ويقظة

- ثالثا : معرفة الغاية التى خلقنا الله من أجلها
- لماذا خلقك الله تعالى ؟
- تقول خلقنى لاعبده ؟
- هل خلقك لتكون غافلا ؟ هل خلقك لتغفل عن عبادته ؟
- هل خلقك لتنشغل بغيره

قال الله تعالى "وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون"

- فوظيفة كل مكلف من الإنس والجن على مرّ أنفاسه أن يعبد الله ولا يشرك به شيئا " واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا "
- فغاية وجود الإنسان وغاية بعثة الرسل هى عبادة الله وحده " ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت "
- قال الله عزوجل : قل إن صلاتى ونسكى ومحياي ومماتى لله ربّ العالمين "
- فالله يأمرك أن تعيش له وأن تموت له ، أن توقن أنك لا تملك من نفسك شيئا وإنما أنت ملك لله تعيش على مراد سيدك ومولاك لا على مرادك وهواك
- فإن كنت أيها الأخ الحبيب بارك الله فيك عاقلا وتعلم أن الله ما خلقك إلا لعبادته فلا تترك ابدا ما خلقت لاجله وتنشغل بما جعله لك معينا على بلوغ هذه الغاية
- جاء شاب ليخطب ابنة الملك فوافق الملك وقال خذ هذه الخادمة لتعينك فى جمع المهر وتأسيس بيت الزوجية ، خادمة لا تقارن ابداً ولا وجه للشبه بينها وبين ابنة الملك فأخذ الخادمة وانشغل بها يوما بعد يوم نسى ابنة الملك ، ونسى موضوع الزواج منها وقال : أريد أن أتزوج هذه الخادمة، فقيل له : هذه خادمة فقط ، فقال خادمة ، فتزوجها فسامته سوء العذاب وأهانته ثم كشفت له عن مفاجأة ! لقد تزوجت قبله كثيرا من الرجال وقتلتهم جميعا وقد جاء دوره ليقتل وليكون ضحية جديدة !
- هذا مثال لمن شغلته الدنيا عن طلب الآخرة ، فتحولت الدنيا من مجرد وسيلة توصل الى غاية عظيمة وهى الجنة تحولت الى هدف
- فإيّاك أخى أن تكون مثل هذا الرجل وتغفل عن هدفك ، وتتزوج الخادمة إيّاك أن تتزوج الدنيا وتترك الآخرة،إيّاك أن تشغلك الدنيا الحقيرة الفانية عن الآخرة العظيمة الباقية

- هدفك الجنة !

لابد من التأكيد على هذا الهدف فى كل لحظة من لحظات يومك
تتذكره مع الفرح فلا تبالغ فى فرحتك بالدنيا لعلمك أنها فرحة ناقصة لا تقارن بما عند الله ، وتتذكر أن كل نعيم دون الجنة سراب ،

وتتذكر هذا الهدف عند حزنك وعند ألمك وعند ابتلاءك فيهون فى عينيك كل شئ وتعلم أن كل بـلاء دون النار عافية

اشغل بهذه الغاية فكرك واملأ بها وقتك وإياك أن تغفل عن هذه الغاية فتندم يوم القيامة مع الغافلين

فيا أيها الحبيب هل أنت تعيش من أجل هذه الغاية أم تعيش لنفسك وشهواتك ودنياك؟

- هل لك أمنية أعظم وأغلى من النجاة من النـار والفوز بالجنة ؟
- معذرة أخى وحبيبى فى الله أرجو أن تتحمل خشونة كلامى فقد نجح أعداؤنا أن يجعلوا كثيرا من المسلمين ينسى الأصل والهدف والغاية ، وإن بقى شئ باهت فى قلوبنا لا يحرك ساكنا، ولا يوقظ نائما ، ولا يرد تائها ، ليطمئنا أننا ما زلنا بخير ، لقد أصبح الكثير منا لا هم له إلا الدنيا ، لا هم له إلا نفسه ، لا هـم لـه إلا شهواتـه
- الكثير منا نسى معنى العزة ومعنى الكرامة ومعنى التمكين ، والكثير نسى وظيفة هذه الأمة وسبب خيريتها وهو الدعوة الى الله ، دعوة الناس الى أعظم أمر على الاطلاق وهو عبادة الله وحده لا شريك له ، الكثير منا نسى بل لا يفكر أصلا كيف نرد هذه البشرية الهائمة على وجهها الى فطرة الله التى فطر الناس عليها
- ولن يصلح أمرنا إلا بما صلح به أمر جيل العمالقة الافذاذ الذين رباهم النبى ﷺ
- لقد رباهم على إرادة الآخـرة مـن أول يوم بل من أول ما وضعوا أيديهم فى يده يبايعونه على الإسلام
- رباهم على أن الصراع بين الحق والباطل ممتد الى قيام الساعة ، الصراع ممتد طوال حياة الانسان حتى بعد التمكين ، صراع بين الحق والباطل والخير والشر ، فتنة وراء فتنة حتى الموت
- ومتى ينتهى الصراع إذا ، ومتى نستريح ؟

الجواب : اصبروا حتى تلقونى على الحوض

ففهموا الأمر ورضوا به ولم يتوقفوا فى وسط الطريق ليحسبوا مقدار الأرباح والخسائر ، لانهم متيقنون أن مكان توفية الاجر وتحصيل الارباح ليس هنا وإنما هناك عند الله عزوجل ، ولذلك من العجائب أنهم بعد أن فتحوا كثيرا من البلاد ودانت لهم أكبر الممالك لم يقولوا هذا يكفى ، بل واصلوا الجهاد والدعوة الى الله وجعل كلمة لا إله إلا الله هى العليا على كل ذرة من أرض الله تعالى

- رابعاً تـذكر الموت :

هذا الأمر من أهم اسباب ازالة الغفلة عن القلب ، ولأجل هذا أمرنا رسول الله ﷺ بهذه الوصية فقال " اكثروا من ذكر هادم اللذات "لان ذكر الموت والتربية على ذكر الموت يلين القلب القاسى ويردع عن المعاصى ، ولذالك يجتهد الشيطان جدا فى صرف العبد عن التفكير فى الموت وهو النهاية الطبيعية والحقيقية لكل انسان

- لماذا فقد الحديث عن الموت تأثيره ؟

لقد فقد الحديث عن الموت تأثيره لعدة أسباب منها

- أننا نسمعه وقلوبنا مملوءة بالدنيا
- طريقة عرض الموعظة ربما تكون باردة أو باهتة أو غير مكتملة الجوانب
- والمطلوب منك أخى حتى تنتفع بهذا الحديث الخطير أن تفرغ قلبك وعقلك من كل شئ إلا الموت

قال الله عز وجل" وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾

كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾

- فلو كان أحد يُعفى من تجرع كأس الموت وسكراته لكان رسول الله صلى الله عليه أولى الناس بذلك ولكن كما قرأت فى الآية كتب الله عليه الموت وتجرع سكرات الموت ، وكان يضع يده فى الماء ويمسح وجهه ويقول لا إله إلا الله إن للموت لسكرات ﷺ " بخارى٤٤٤٩

- أخى الحبيب إن الموت مصيبة كما سماه الله عز وجل ولكن المصيبة الأعظم والتى تزيد من مصيبة الموت أن يأتيك الموت وأنت غافل .
- فهل تحب أن تموت وأنت على غفلة ؟
هل تحب أن تموت وأنت مصّر على معصية معينة لا تتوب منها ؟
هل تحب أن تموت وأنت مقدم الحقير على الخطير والتافه على المهم ؟
هل تحب أن تموت وأنت مقدم للغناء والأفلام واللهو عن ذكر الله وعن القرآن ؟
هل تحب أن تموت وأنت مفرط فى الصلاة مضيع للجماعات بسبب أمور تافهة ؟
- هل تحب أن تموت وأنت مقدم لهواك وما تحبه على مراد الله تعالى ؟
- والإجابه طبعا لا فماذا تنتظر اذا؟

ماذا تنتظر وكل نفس من أنفاسك يمكن أن يتصل بالموت
الموت لن ينتظر استقامتـك ، فاستـقم أنت وانتـظر المـوت

قال الله عز وجل :حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ



إنهم عند نزول الموت بساحتهم يتمنون أن يـؤخرهـم الله عـزوجل لحظات لماذا ؟
هل طلبوا الرجوع حباً فى الدنيا ورغبة فى مزيد من التمتع بـزينتها ؟
ابدا والله ولكن طلبوا الرجوع ولو ساعة ليتوبوا ويستدركوا ما فات ولكن هيهات فقد حيل بينهم وبين ما يشتهون ، وأنت ما زلت فى زمن المهلة وفى زمن الإمكان فماذا تنتظر؟

- فيا عجبا لمن أيقن بالموت كيف يلعب
- ويا عجباً لمن أيقن بالجنة كيف يحزن ، ولمن أيقن بالنار كيف يلهو ، ولمن أيقن بالحساب كيف يغفل
- كيف نتربى على ذكر الموت ؟

لما كان نسيان الموت أعظم أسباب الغفلة ، فيكون من أهم أسباب علاج الغفلة كثرة ذكر الموت وتذكر لقاء الله تعالى

- أراد النبى ﷺ أن يلفت الانظار الى أهمية ذكر الموت فقال لهم : من أكيس الناس ؟
- وكان الجواب منه ﷺ :أكيس الناس أكثرهم للموت ذكراً وأحسنهم له استعدادا "
- وبقدر تذكر الموت واستحضاره وترقبه يقصر أمل العبد فيقوم بحقوق الله أكثر ويكون الاخلاص فى عمله أتم ويسارع فى التوبة والإستغفار والتخلص من المظالم
- فكيف نحقق وصية النبى ﷺ " أكثروا من ذكر هاذم اللذات ؟
- وكيف نكون هذا الرجل الفطن الكيس الذى أخبر عنه رسول الله ﷺ ؟
- هل يكون ذلك بأن نفعل كما يفعل البعض وكل وقت نقول دنيا فانية ، والموت علينا حق ، وكل من عليها فان ، أم ماذا ؟
- كيف يتربى المسلم على ذكـر الموت ؟
- الاستعانة بالله تعالى قبل كـل شئ وفـى كـل شئ
- قـراءة القـرآن وتدبـره وخاصة الآيات التى تتكلم عن الموت
- تذكر الناس الذين ماتوا ومنهم من هو أعلم منك وأتقى منك وأغنى منك وأقوى منك ---- أصناف كثيرة من البشر وكلهم يموتون كلهم جاءهم الموت . ليس
هناك شئ يمنع من نزول الموت وإذا جاء ملك الموت فإنه لا يعود
- عوّد نفسك اتباع الجنائز من باب حصول العظة وتحصيل الأجر وليس من باب المجاملة
- انت تعودت على برنامج يومى معين تستيقظ وتأكل وتلبس وتأتى العمل ثـــم تعود فهل تخيلت نفسك أنك لن تستيقظ ،وأن ملك الموت قد جاءك وأنت نائم ، وهل تخيلت نفسك أنك لن تخلع ملابسك بنفسك ، وهل تخيلت أنك لن تعود الى بيتك كما تعودت أن تعود كل يوم --- كل هذا ممكن ووارد فلماذا تستبعده ؟
- احرص على رؤية الميت وهو يُدفن فإنها لحظة مؤثـــرة لمن كان لـــه قلب

- زيارة القبور للعظة وخاصة فى الأوقات التى تهدأ فيها الأصوات ،هذا قبر فلان ، وهذا قبر فلان ، وغدا سأكون هنا مهما طال العمر

لعمرك لو كشفت التــرب عنهم فما تدرى الغنى من الفقير
ولا الجلد الملامس ثوب صوف من الجلد الملامس للحرير
إذا أكل الثـــــــــرى هذا وهذا فما فضل الغنى على الفقير

- زيارة المستشفيات وأقسام الحروق وغيرها ، لترى ماذا فعلت النار بالوجوه والأبدان
- استعد للموت بترك صدقة جارية أو وقف لله تعالى وذلك فى حياتك وأنت صحيح تأمل الغنى ، ولا تقول أولادى سيتصدقون عنى بعد الموت

وقد كان يزيد الرقاشى رحمه الله تعالى يقول لنفسه : من يصلى عنك يا يزيد بعد الموت ومن يتصدق عنك يا يزيد بعد الموت

- اجلس فى خلوه وتذكر لحظة موتك وكيف سيكون اللقاء مع ملك الموت وكيف سيخلو منك دارك وعملك وكيف أن حياة أهلك وأحبابك وزملاءك لن تتعطل بعد موتك ، وأن حزن أحبابك على موتك مهما كان عظيما فلن يدوم ، ولو دام فلن ينفعك ،ولن يبقى معك الا عملك ، لقد انتهت قضيتك مع الناس وبدأت قضيتك مع الله تعالى
- تذكر مبيت أول ليلة فى القبر وكيف سيكون حالك منعما أم معذبا عياذا بالله فالقبر إما روضة من رياض الجنة وإما حفرة من حفر النار
- اكتب وصيتك إن كان عندك شئ توصى به
- تذكر لحظة خروج روحك وهى لابد آتية طال العمر أو قصر ، وقد ثقل لسانك وبردت أطرافك وسرى الألم فى كل عرق وعصب ومفصل من أعلى الرأس الى أسفل القدمين
- تذكر يوم موتك يوم يضعف صوتك وتخور قواك وقد غلب الألم على كل موضع فى جسمك

فقد هدّ الموت كل عضو وأضعف كل جارحة ، أما العقل فقد غشيه الألم وشوشه،وأما اللسان فقد أبكمه ، وكم تود لو قدرت على الاستراحة بالأنين والصياح ولكنك لاتستطيع أن تصيح فقد انقطع صوتك وثقل لسانك من شدة الألم ،إنه مشهد مؤثر جدا وموقف لن يتكرر ، ومهما وُصف لنا فلن نستطيع إدراكه ولا معرفة شدته إلا حينما نعاينه ونعيشه حقيقة لا وصفا
والناس حولك ينادونك يا فلان وأنت فى حالة أخرى وفى عالم آخر ترى ما لا يرون ، وتسمع مالا يسمعون وترى الملائكة قد جاءوا لقبض روحك ،قال تعالى " فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ هذه أول مرة ترى فيها وجه ملك

- سبحان الله- فإما مبــشر بـرحمة مــن الله ورضوان ، وإما الأخـرى عياذا بالله
- فإما أن تنـزل ملائكة بيض الوجوه وإما ملائكة سـود الوجـوه

- أخى ستموت طال عمرك أو قصر ستعيش سكرات الموت ولو عمرت ألف عام
- كل الطرق تؤدى إلى هذه النهاية المحتومة المحسومة بل النهاية الطبيعية فهى موتة واحدة ولا بد منها

ولكن شتان بين من تثبته الملائكة ومن تمنعه الملائكة من الشهادة !
شتان بين من يترنم بالقرآن عند موته وبين من يقول هل رأى الحب سكارى !

نهايـة الحيـاة واحدة والجميـع سيموتـون وكـل نفس ذائــقة الموت
إلا أن المصيـر بعد ذلك مختـلف ففريـق فى الجنة وفريـق فى السعير

- بكى أبو هريرة عند موته وقال :

والله ما أبكى حزناً على الدنيا ولا جزعاً من فراقكم ولكن أنتظر إحدى البشريين من ربى بجنة أو نــار

- بكى إبراهيم النخعى عند موته وقال أنتظر رسولا من ربى ولا أدرى هل يبشرنى بالجنة أو بالنار

- وبكى أبو الدرداء عند موته وقال ألا رجل يعمل لمثل مصرعى هذا ، ألا رجل يعمل لمثل يومى هذا ، ألا رجل يعمل لمثل ساعتى هذه ، فقالت له امراته اتبكى وانت صاحب رسول الله فقال ومالى لا أبكى ولا أدرى ما أهجم عليه من ذنوبى
- اعلم أخى أن الناس عند الموت أحد فريقين لا ثالث لهما ، إما محب للقاء الله وإما كاره للقاء الله ، فهل تحب أن تكون عند موتك كارها لقاء الله ؟ طبعا لا
- إذا فاستفرغ كل وسعك ، وابذل كل جهدك ، لتكون عند الموت من المحبين للقاء الله تعالى
- أخى --- استعد إذا جاءك المـوت ألا تسـأله الـرجعة

- خامسا : تعلق القلب بالآخرة
- قيل لأحدهم ما أفضل ما يتقرب به العبد الى الله تعالى فقال :
أن يطلع على قلبك فيـرى أنك لا تريد من الدنيا والآخـرة إلا هـو
- أخى :
- أنت تؤمن وتوقن وتشهد وتعتقد أن الله يرى الآن قلبك ويـرى ما فيه من الإرادات سواء الطيبة أو الخبيثة ، فماذا يـرى الله فى قلبـك الآن ؟
- الغفلة عن الآخـرة هى داء أغلب النـاس وهى سبب الضعف والوهن ، رغم أن التصديق موجود لا أنكر ذلك ، ولكن قلة التفكر بـل قل نـدرة التفكر ممـا أدى الى ضـعف التصـور مما أدى الـى هذا النوع من الغفلة
- غفلة عن تذكر أهوال هذا اليوم وشدته وغفلة عن الموت والصراط والحساب والميزان .
- لا يتذكر الجنة ولا يفكر فيها وفى ثوابها وفى عظمتها ولا يتطلع إليها ولا يشتاق لها ، ولا يدعو الله كثيرا أن يرزقه الجنة حتى الدعاء بطلب الجنة لا يأتى على بال كثير من المسلمين
- أرأيــت هـذه المأسـاة حتى الدعـاء بطلب الجنة كثيـر منا غافل عنه !
- وإذا أردت أن تعرف أين مكانك من الشوق الى الجنة والرغبة فيها فأجب عن هذا السؤال
- هل جعلت النعيم الزائل فى الدنيا خادماً للنعيم الباقى فى الجنة أم لا ؟

فهـذه عـلامة مهمة جـداً على يقينك فيما عند الله تعالى
فإن فعلت وجعلت الدنيا خادمة ووسيلة للوصول الى الجنة فأبشر ، فقد شهدت شهادة حق للجنة ، وصدقت بفعلك قولك أن الجنة حق لأن البعض يقول أن الجنة حق ولكن عمله لا يدل على قوله .

- كيف يـزول هذا النوع مـن الغفلة ؟
- وهو غفلة القلب عـن التعلق بـالآخـرة
- أريــد أن يتعلق قلبى بالآخرة كيـف ؟
- يـزول هذا النوع من الغفلة بقراءة القرآن الكريم وتدبره وفهمه . فقد أكثر الله عزوجل جداً فى كتابه الكريـم من الكلام عن اليوم الآخـر والجنة والنار
- أيضا تعلم هدى النبى– ﷺ – وكلامه عن الآخرة والجنة والنار ودراسته وفهمه
- إذا تدبرت فى الآيات القرآنية التى تتكلم عن الجنة فستوقن حينئذ بعظمة نعيمها وبقاءه ، وتدرك الفرق الكبير جدا بينها وبين الدنيا ، وتدرك فعلا معنى قول النبى ﷺ :

" فيها مـا لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشـر
- ورحم الله من قال : كل نعيم دون الجنة سـراب

أخى وحبيبى فى الله
ماذا أقول لك عن الجنة لتشتاق لها ولتكن هى أغلـى أمنية لك
الجنة ليست نزهة أو فسحة كل أسبوع أو كل شهر لمصيف من المصايف تسمتع بالماء والخضرة والجو الرائع ثم تعود الى حياة التعب والكد مرة أخرى ، وتعود الى الشمس والحر أو البرد وغيره من أحوال الجو المتغيرة وتعود متعباً ناسياً كل شئ فقد انتهت المتعة فليس فى الدنيا لذة صـافية أبدا
ولكن الجنة
نعيم دائم ، ولذة صافية مستمرة ، ليس فيها تعب ولا نصب ولا لغو
إذا دخل أهل الجنة الجنة نادى مناد :

يا أهل الجنة إن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا
وإن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا
وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدا
وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدا

- هذه النداءات الأربعة لا يمكن أن تجتمع إلا فى مكان واحد فقط !
- إنه الجنة

إن الإنسان مهما امتلك فى هذه الحياة الدنيا من مال وجاه وسلطان وقوة فإنه لا يستطيع ابدا أن يمتلك هذه النداءات ، لأنه يتعرض للحزن والهم ولأنه يمرض ويموت

- ولقد رأينا الملوك والرؤساء الذين يمتلكون كل أسباب الدنيا مال وأطباء ، ومع ذلك يعجز بعضهم أن يمشى على قدميه ويظل سنين طويلة يعانى حتى يموت
والآخر أصابه الزهايمر فلا يتذكر شيئا ، وآخر ظل فى غيبوبة سبع سنوات حتى مات ، وبعضهم يعجز أن يأكل أنواعا معينة من الأطعمة رغم توافر أى طعام يطلبه حتى لو جاء بطائرة مخصوصة ولكن لا يستطيع ،
- وبعضهم لا يستطيع أن يأتى شهوته من النساء ، وأمامه الأبكار الجميلات ولكنه عاجز يتحسر،لا يستطيع أن يعيد عمره إلى الشباب ولو امتلك أموال الدنيا
- ولكن الجنة شئ مختلف تماماً
- ففى الجنة
- صحة بلا مرض
- وشباب بلا هرم
- وقوة بلا ضعف
- ولذة بلا فتور
- ومتعة بلا أذى ولا قذر
- ونعيم بلا انقطاع
- وإقامة بلا رحيل
- وأمن بلا خوف
- وسعادة بلا حزن
- وحياة بلا موت
- إنها لذة صافية تامة غير مسبوقة بألم ولا ملحوقة بأذى ولا قذر
- وعلى الجانب الآخر النار" نعوذ بالله من النار "

وإذا تدبرت أيضا فى الآيات القرآنية التى تتكلم عن النار فستدرك سوء مصير أهلها ، وشدة عذابهم وتدرك لماذا كان رسول الله ﷺ يرتج به المنبر، ويُسمع صوته من خارج المسجد وهو يقول : أنذرتكم النار --- أنذرتكم النار
ورحم الله من قال :
كل بلاء دون النار عافية ، يعنى أى بلاء مهما كان شديداً إذا ما قورن بالنار فهو ليس بلاء ، وإنما يصير عافية ونعمة تستحق الحمد والرضا

- اعلم أخى :

أنه ليس فى النارعذاب أشد على أهلها من علمهم أنه ليس لكربهم تنفيس ولا لضيقهم مهرب ولا لعذابهم نهاية، فهذا من الألم النفسى الذى يضاعف الألم البدنى

- مرّعمر رضى الله عنه بكثيب من رمل (كوم من الرمل) فبكى ، فقيل له ما يبكيك يا أمير المؤمنين ؟ قال : ذكرت أهل النار ، فلو كانوا هناك مخلدين فى النار بعدد هذا الرمل لكان لهم أمد يمدون إليه أعناقهم ، ولكنه خلود بلا موت .
- كان سفيان الثورى إذا ذكر الآخرة يبول الدم .
- وكان مالك بن دينار يقول : لو أن من الأمر شئ لاستخدمت رجالا يصيحون فى الطرقات النار النار
- قال ثابت البنانى :

بلغنى أنه ما من قوم جلسوا مجلسا فيقومون قبل أن يسألوا الله الجنة ، ويتعوذا بالله من النار إلا قالت الملائكة : المساكين أغفلوا ذكر العظيمتين

اعلم أخى وحبيبى فى الله أن المشكلة الحقيقية – إذا كنا لا نعرف الكثير عن الجنة ونعيمها فكيف نشتاق إليها ؟

وإذا كنا نجهل صفات أهل النار وجحيمها فكيف نخاف منها ؟

إن الجهل بصفات الجنة والنار معناه فقدان أكبر معين إلهى على الطاعات ، وردّ أغلى هدية أعاننا الله بها على تحمل المكاره التى حُف بها الطريق الى الجنة والصبر على الشهوات التى أحاطت بالنار

قال الله عز وجل " مَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأٓتٖۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٥

- رسول الله ﷺ يخيره الله عزوجل أن يجعل له جبال مكة ذهباً ولا ينقص ذلك مما له عند الله شيئا فيقول بل الرفيق الأعلى
- وكان يربط على بطنه الحجر والحجرين إذا لم يجد طعاما ، ويخطب فى الناس فيقول : عُرضت علىّ الجنة والنار فلم أر كاليوم فى الخير والشر – ولو علمتم ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا --- فبكوا حتى بلوا لحاهم
- قيل للإمام أحمد نشترى لك نعلين جديدين فقال : يا بنى إنه طعام دون طعام ولباس دون لباس وإنها أيـام قلائـل
- قال الحسن :
- لقد أدركت أقواما إن كان ليأتى على أحدهم سبعين سنة ما يشتهى على أهله شهوة طعام " أى طعام يصنعونه يأكل منه ولا يطلب شيئا خاصا
- قلت لأنه يرى الطعام وسيلة فقط ، وسيلة ليتقوى على العبادة وعلى ممارسة عمله الدنيوى فلا ينشغل بذلك كثيرا وكما يرون الدنيا وسيلة فقط للوصول الى جوار الله تعالى فى الفردوس الاعلى
- وقال رحمه الله :
لقد أدركت أقواما كانت الدنيا أهون على أحدهم من التراب الذى يمشى عليه ، وإن كان أحدهم لا يملك إلا قوت يومه فيقول لا أضع كل هذا فى بطنى فيخرج فيتصدق منه
- ومر أبو حازم على الفاكهة ولم يكن معه ثمنها فقال : الموعد الجنـة
عبارات بسيطة ولكنها تعبر عن مكنون صدورهم وتعبر عن عقيدتهم التى يعتقدونها وتعبر عن آمالهم وأمنياتهم وتطلعاتهم ، وتعبر عن معرفة حقيقية بحقيقة الأشياء والفرق بين زينة الدنيا الفانية وبين متاع الآخرة الباقى
- سؤال مهم !
ترى ما الذى يجول بخاطرك وما الذى يرد على قلبك حينما تمر بمثل تلك المواقف ؟ مثلا
- حينما تسمع عن ملكات الجمال الفاتنات ، وحينما ترى سيارة فارهة، أو ترى صورة لمنزل تكاملت فيه كل أركان الجمال من التصميم والخضرة والروعة !
- ترى ماذا تصنع وقتها ؟
هل تصاب بالهزيمة النفسية والضعف وتـزهد وتستقل ما أتـاك الله أم تغض طرفك ويمتلئ قلبك بالإيمان ويستعلى باليقين بما عند الله وتقول الموعد الجنة
وتقول بمنتهى القوة اللهم إن اسألك رضـاك والجنة
- إن الـذى يحدد موقفك هــو مــدى تعلق قلبك بالآخـرة وهـذا الذى يحتاج أن ينمو فى قلبك كيف ؟
- بمعرفة قدر الآخـرة والعمل لها

قال الله تعالى" مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَـٰلَهُمۡ فِيهَا وَهُمۡ فِيهَا لَا يُبۡخَسُونَ

- أخى لابد أن تتوقف مع نفسك ماذا تريد؟

- هل تريد الدنيا أم تريد الآخرة ؟
- أيهما أعظم عندك ؟ أيهما أغلى عندك ؟
- هل تطمع فى دنيا لا تساوى جناح بعوضة ؟
- هل تطمع فى دنيا ليس فيها على الحقيقة لذة ؟
- ما في الدنيا إلا راحة من مؤلم
- ليس فيها لذة صافية ابدا ، فلذاتها مسبوقة بالألم ومتبوعة بالفتور والقذر
- ولو تلمحت أحوال الدنيا لعلمت أن مراد الله اجتنابها ، ومن أسباب كدرها التنفير منها فيبقى فقط أخذ ما يبلغك الآخـرة
- فهل تبيع آخرتـك بدنيـا ملعونة حقيـرة وفى النهاية ستموت وتتـركها رغما عنك
- أخى حدد موقفك واختيارك بصدق ، لأن الله يحب الصادقين ، يعينهم ويوفقهم ويهديهم
- واحذر أخى أن تكون كاذبا حينما قلت أنك تريد الآخرة ، لأن الله يعلم ما فى قلبك ، فلو كنت كاذبا فى دعواك فستبتلى ليظهر كذبك ، لأنه أحيانا كثيرة تتعارض إرادة الآخرة مع النعيم المعجل فى الدنيا ،

- اختبار --- اختبر نفسك ؟
- كأن تريد مثلا شراء سيارة وليس أمامك حل إلا طريق يحتمل الربا ، هنا تبتلى ويدور الصراع بين إرادة الدنيا متمثلة فى السيارة وبين إرادة الآخرة متمثلة فى البعد عن الربا والفرار منه
- فأى الارادتين ستغلب وقتها ؟
- وقد يتعارض نومك مع موعد أداء الفريضة ! فماذا ستقدم وقتها ؟ الدنيا أم الآخرة !
- وقد تتعارض مصلحتك الشخصية مع قولك الحق ! فماذا ستفعل وقتها ؟
- ماذا ستفعل إذا تعارضت الصفقات مع العبادات ؟
- وقس على ذلك أمـور كثيـرة فى فروض وواجبات ومندوبات ومستحبات وكماليات ورفاهيات
- ستضطر أحياناً

إن كنت صادقــا فى طلب الآخـــرة أن تتنازل عن بعض الكماليات والرفاهيات وإلا ستتخلف عن ركب الإيمان ، ركب مريـدى الآخـرة ، ركب النبى ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى وغيرهم كثير ممن أرادوا الآخرة ، حتى لا تكون ممن قالوا شغلتنا أموالنا ---

- ضابط مهم
- ومع ذلك لا أقول لك اتـرك الدنيا واجلس فى المسجد ، أو أتـرك عملك وتسول ! أو أرض بالفقر ، ولكن اعط كل ذى حق حقه ، واستخدم الدنيا فى الوصول الآخـرة ، ولا تنسى أنها خادمة
- واعرف الفرق بين قوله تعالى " فامشوا فى مناكبها " وقوله " وسارعوا إلى مغفــرة " انظر الفرق
- فى أمـور الدنيا فقال "فامشوا
- وفى أمـور العبادة قال "فاسعوا "
- وفى طلب الجنة قال "وسارعوا"" وسابقوا "
- وفى الوصول إلى الله قال " ففروا إلى الله . "
- فبالله عليـك هـل حركتك وهمتك على هـذا الترتيب الـذى رتبه الله لك وأمـرك بـه ؟
- ألا ترى أننا صرنا نفر من الله لا إلى الله
- اجعل الدنيـا خادمـة توصـلك إلى الجنة – كيف ؟

١- اجعل الدنيا فى يـدك وليست فى قلبـك .
٢- كن على يقين أنها وسيلة وليست غاية .
٣- إذا تعارضت أمور الدنيا مع الآخرة فقدم الآخـرة .
٤- عدم النظر إلى من هو أعلى منك فى الدنيا
٥-تحرى الحلال الطيب الصافى
٦-الرضا بالقليل وشكر الكثير .

" من بات ءامنا فى سربه معافى فى بدنه عنده قوت يومه فقد حيزت له الدنيا بحذافيرها " الدنيا كلها عندك

- لما شغلت الجياد سليمان عليه السلام عن ذكر ربّه ماذا صنع ؟ قال ردوها على وطفق مسحا بالسوق والأعناق " ذبحها وهى من أفضل ماله لأنها شغلته عن ذكر الله تعالى
- فائدة مهمة وتأكيد على ما سبق ، إنها ليست دعوة للفقر ولكنها دعوة لوضع الأمور فى نصابها
- أخيرا : انقش فى صدرك أن كل ما أحببت من الدنيا تريد به الآخرة فهو ممدوح
- وكل ما أحببت من الدنيا تريد به الدنيا فهو مذموم
- لابد أن يكون عندك استعداد لترك كل ما يعطلك عن الجنة ولو لحظة

- سادسا : من طرق علاج الغفلة معرفة قيمة الوقت .

تستطيع أخى أن تعرف مقدار مرض الغفلة عندك عن طريق الوقت
وهناك قاعدة جميلة رائعة تكتشف بها درجة الغفلة التى أصابتك
"الوقت يُنفق استهلاكاً أو استثماراً "
١- ما معنى هذا الكلام ؟

- وكيف يُنفق الوقت استهلاكاً ؟

كما يفعل أغلب الناس ، تمتع بالحياة الدنيا –
إنفاق الوقت فيما لا يعود بالنفع - ملاهى – العاب- تلفاز – برامج – نت – جرايد – نوم – استرخاء – فضول كلام – لامبالاه – عدم انضباط – شرود – كثرة كلام فى غير ذكر الله ،

- هذا كله اسمه انفاق استهلاكى للوقت

ونستطيع أن نضبطه فى قاعدة بسيطة واضحة وهى
" انفاق الوقت فيما لا يعود بالنفع بعد انقضاء الوقت"
أو

- انفاق الوقت فى عمل لا يدخل معك القبر لا يعود عليك بحسنة

٢- انفاق استثمارى--- كيف ؟
"أن تعمل عملا ينفعك بعد انقضاء الوقت "الوقت انتهى ومرّ ولكنه ليس وقتا ضائعا ولكن ترتب عليه أجر
- صلاة – ذكر – عبادة – نوافل – تسبيح – أمر بالمعروف ونهى عن منكر – بر والدين - تربية أولاد – زيارة مريض – سعى فى مصالح الناس – تفقه فى الدين – صدقة- دعوة الى الله – تدبر – تنظيف مسجد – اعتكاف فى المسجد ولو دقائق – رفع أذى من طرقات الناس. تفكر فى نعم الله وآياته -.....الخ وبالجملة عملا يدخلا معك القبر ، أشياء سيأتى من ورائها أجر وحسنات --- أشياء كثيرة لا حصر لها
فهذا أعمال تستغرق أوقات طويلة أو قصيرة ولكنها فى النهاية ليست وقتا ضائعا مستهلكا ولكنها أوقات نافعة فى الدنيا والآخرة

اعلم أخى أن الوقت سريع الانقضاء قال الله عز وجل :"وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾

- فكيف يتربى المسلم على معرفة قيمة الوقت والإستفادة منه ؟
- يكون ذلك

عن طريق التدبر فى كلام الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم
يعلمنا الله عز وجل أن من جهل قيمة الوقت سيأتى عليه يوم يعرف قيمة الوقت ونفاسته ولكن بعد فوات الأوان

ولقد ذكر القران الكريم موقفين يندم فيهما الانسان أشد الندم على فوات الوقت ويتيقن أنه كان غافلا

- الموقف الأول – ساعة الإحتضار

حينما يعاين الإنسان الموت يتمنى الرجوع
قال الله تعالى

" يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وجـــاء الـــرد الإلهى

وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١١﴾

اخى ماذا تنتظر هل تنتظر أن يـأتيك الموت لتعرف قيمة وقتـــك وقيمة الساعة
ألا يكفيك ما مر بـك من غفلة ؟

قال الله تعالى : حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ "

ربّ ارجعون .... لعلى اعمل صالحا فيما تركت ، وجاء الرد الالهى أيضا كلا

- أعظم خسارة :-

فما أعظمها من خسارة إذا طويت الصحف ولا ينفع الأسف !
وما أعظمها من خسارة يوم يتقطع القلب من الألم !
وما أعظمها من خسارة حين تضع أقدامك على أعتاب الدار الآخرة !
وما أعظمها من خسارة يوم تغص السكرات فى الحناجر!
وما أعظمها من خسارة حينما تصل الروح إلى التراقى فلا تعرف الراقى من الساقى !
وما أعظمها من خسارة حينما تصل الروح الى الحلقوم فكأنك تتنفس من ثقب إبرة
ويا حسرتا يوم ضاعت الأعمار! ويا حسرتا على الليل والنهار !
ويا حسرتا على أصحاب لم ينفعوا وعلى أحباب لم يشفعوا !
ويا حسرتا على عمر مضى وزمان ولى وانقضى !
ذهب الليل وما تمتعت فيه عينى بالبكاء من خشية الله
انتهى العمروما تمتعت قدمى بالوقوف بين يدى الله
يا حسرتا على صلاة أضعتها ، وعلى زكاة منعتها
وعلى ذنوب فعلتها
ويا حسرتا يوم لم يلهج لسانى بذكره ولم يتلذذ لسانى بشكره
يا حسرتا وهل تغنى الحسرات ؟ وهل يؤذن بالرجوع بعد الممات

- الموقف الثانى الذى يعرف الإنسان فيه قيمة الوقت فى الاخرة حين توفى كل نفس ما عملت وتجزى كل نفس بما كسبت ، ويدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار.

هنا أيضا يتمنى أهل النار العودة إلى دار التكليف ليعملوا صالحا
هنا يعرفون قيمة الوقت ، وقيمة العمر ، وقيمة الدقيقة
ولكن هيهات فقد انتهى زمن العمل وجاء زمن الحساب تماما مثل ورقة الإجابة معك وقت أجب كما تحب أو ضيع وقتك كما تحب ولكن إذا سحبت منك الورقة بعد انتهاء الوقت فلن تعود ولكن الفرق أن ورقة عمرك قد تسحب بدون سابق انذار لن يقال لك بقى من الوقت كذا

قال الله عز وجل " وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلۡمُجۡرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا فَٱرۡجِعۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾

الآن أيقنت ؟ الآن إنا موقنون ؟ الآن بعد أن جئتمونا فرادى ؟ هذا اليقين لا ينفع الآن ، وإنما كان ينفع فى الدنيا ، كان يجب أن تراه بقلبك قبل أن تراه بعينيك

قال الله عز وجل " وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعۡمَلُۚ أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾

قيل أن النذير هو رسول الله – ﷺ –
وقيل أن النذير هو القرآن .
وقيل أن النذير هو سن الأربعين
قالوا من بلغ الأربعين فقد دخل سوق الآخرة

- يعنى إنسان مسافر عشرة أيام فمضى ثمانية أيام يبدأ فى اليوم التاسع يفكر فى الرجوع ، ويعد العدة ويتجهز للعودة فيحجز تذاكر السفر ويكون همه مشغول بالعودة ويبدأ يشترى الهدايا لأهله ، وأغلب تفكيره فى مسألة العودة
- هكذا ابن الاربعين دخل سوق الاخرة فيشترى الهدايا للآخرة
- وقد قيل أن من بلغ سن الاربعين ولم يغلب خيره شره فليتجهز الى النار
- وقيل أن النذير هو التطور الصحى السلبى
- أمراض تبدأ تصيب الإنسان بعد سن الاربعين فى مختلف أجهزة الجسم
- مجموعة أعراض صحية سلبية تصيب كل الخلق بعد سن معين فى بصره أوسمعه أوأسنانه أو ذاكرته أوقدميه أو ركبتيه أويديه وطريقة مشيه وطريقة أكله وعلاقته الزوجية وغير ذلك كثير
- رسائل لطيفة

قيل هذه رسائل لطيفة من الله رسائل من الله لك أن يا عبدى قد اقترب اللقاء فهل أنت مستعد للقاء الله تعالى ، فإن لم تكن مستعدا فاستعد، استعد قبل الندم
والله عزوجل يرسل الرسالة تلو الرسالة ليتوب الناس ويرجعوا الى الله ، رغم أن توبة الناس جميعا لا تنفع الله ولا تزيد فى ملكه شيئاً ، ولو كان الناس جميعا على أفجر قلب رجل ما نقص ذلك من ملك الله شيئا
ولكنه سبحانه
يعلم مدى حاجة الإنسان إلى التوبة وأن التوبة خير له من الدنيا وما فيها فيفرح بتوبته
وهو سبحانه
يحب أن يغفر ويحب أن يرحم فالرحمة صفة من صفاته الذاتية التى لا تنفك عنه سبحانه وتعالى
وهو سبحانه
يحب لعباده أن يختموا حياتهم ختاما سعيدا ، فيحلم ويصبرويصبر ويصبر ولا يأخذ العبد وقت ارتكاب المعصية وإنما يمهله لعله يتوب

- أيضا يتربى المسلم على الإستفادة بوقته

بأن يعلم أن قيمة العمر ، والعمر الحقيقى للإنسان هو عمله الصالح
احد الناس افتتح دكانا يفتحه يوميا ساعة واحدة فقط يبيع بعشرة الاف جنيه !
والآخر يفتح اثنا عشرة ساعة ويبيع بمائة جنيه !
هل للزمن هنا قيمة ؟
العبرة هنا بالمكسب ، وكذلك عمر الإنسان بقيمتة لا بأمده
العمر يطول بالعمل الصالح ويقصر بالغفلة عن العمل الصالح.

وأعظم عمل صالح هو الذى يستمر بعد وفاة الانسان (حسنات جارية).
وأخطر وأسوأ عمل سئ هو الذى يستمر بعد وفاة الانسان (سيئات جارية).
فالانتباه واليقظة
أن يكون الإنسان عاقلا يعرف كيف يتحرك فى هذا الوقت المحدود.
اعتبر يومك كالورقة البيضاء وانظر ماذا تضيف وتكتب فيها كل يوم.
أمثلة لمواضيع متنوعة يستثمر فيها الوقت

- مجال نوافل العبادات ، نوافل الصلوات ، قيام وضحى وسنن راتبة ونوافل مطلقة
- مجال الإتصالات – مكالمات صلة رحم – دعوية – رسائل تذكير
- مجال تربية الاولاد ومساعدة الأهل فى البيت
- مجال الزيارات – صلة رحم – زيارة مريض – زيارات دعوية وتآلف مع المسلمين
- مساعدة الاخرين بما تملك من امكانيات ومواهب
- مجال الرحلات العائلية والفسح بشرط البعد عن أماكن المعاصى واللهو والاختلاط
- كل ما سبق وغيره كثير مما لا تسعفنى الذاكرة ، لو أعانك الله ورزقك قلبا حيّا يقظا يستحضر نية الاستثمار قبل كل عمل لكان كله وقتا نافعا وليس ضائعا

- سابعاً : من طرق علاج الغفلة الذكر

فالذكر يحارب النسيان ويحارب الغفلة ، ويوقظ وينبه القلب من غفلته و يكسر مصيدة من أعظم مصائد الشيطان وهى الغفلة . قال الله تعالى :وَمَن

" يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَـٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَـٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾

قال ابن عباس رضى الله عنهما :
" الشيطان جاثم على قلب ابن آدم ، فإذا سها ابن آدم وغفل وسوس له الشيطان ، وإذا ذكر الله خنس وتصاغر

قال تعالى "وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَـٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾

قال تعالى "ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا سُبْحَـٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾

فى هذه الآية كفاية لمن نوّر الله قلبه بالإيمان أن يظل ذاكرا لربّه سبحانه وتعالى.
قال رجل للنبى ﷺ أوصنى :_ قال: "لا يزال لسانك رطبا بذكر الله "
وهنا أمر قل من ينتبه له ، ففى هذه الوصية فائدة عظيمة وهى أن العبد إذا ذكر ربـــه فإن الله سيكون معه ومن كان الله معه هل يضره احد ، ومن كان الله معه بإعانته وتوفيقه وهدايته هل يضل أو يشقى أو يغفل ، لذلك اجعل لسانك رطبا بذكر الله ، وأعظم الذكر قراءة القرآن ، فقراءة القرآن بالتدبر والتفهم من أعظم ما يصلح القلب ويشفيه من أمراض الشهوات والشبهات

قال الله تعالى "يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ﴿٥٨﴾

قال الله تعالى "وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا ﴿٨٢﴾

ولقد سمى الله القرآن روحا لأنه تحيا القلوب به فقال سبحانه وتعالى : وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٥٢﴾

أخطر صور الغفلة

أخطر صور الغفلة والحرمان تلك التى تتلبس بنا فى علاقتنا بالقرآن وهى عدم الشعور بالحرمان ، وإنها بلا شك من أشد العقوبات التى نُعاقب به

قال رجل من بنى اسرائيل يا ربّ كم أعصيك ولا تعاقبنى ! فقال الله كم أعاقبك ولا تشعر ! ألم أحرمك لذة مناجاتى بالليل !

الشاهد من الأثر أن هجر القرآن والذكر عقوبة لابد لها من توبة

- الإهتمام بالقرآن تلاوة وسماعاً وتدبراً وعملاً من أعظم الأسباب الجالبة لمحبة الله تعالى
- إن قراءة القرآن وسماعه مع التدبر يورث القلب المحبة والشوق والتوكل والخشية والانابة واليقظة .
- قال خباب : تقرب الى الله ما استطعت واعلم أنك لن تتقرب إليه بأفضل من تلاوة كلامه، أكثر شئ يقربك من الله ويزيل الغفلة عن قلبك هو قراءة القرآن بتدبر
- فإن كنت صادقا فعلا فى طلب القرب من الله ومحبته فأكثر من قراءة القرآن وسماعه وتفهمه وتدبره، وأسعد الناس من أحب القرآن فأحب تلاوته وسماعه ، ولا تزال تتبع القرآن حتى ينشرح صدرك
- من الأمور المعينه جدا على مواصلة الذكر وعدم الغفلة عنه الاستعانة بالله تعالى
  قال رسول الله ﷺ لمعاذ : "لا تدعن دبر كل صلاة أنت تقول اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك."
- أيضا التفكر في معانى الاذكار

- مثل قول النبى ﷺ : "ألا اخبرك بأحب الكلام الى الله سبحانه وتعالى (سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم" مسلم ٤/ ٢٠٩٣

- فإذا تفكرت فى(أحب الكلام الى الله) فتقول فى نفسك يعنى ربنا يحب هذه الكلمات فتقولها وتكثر منها ، ولسان حالك أنا أفعل الآن شيئا يحبه الله فتقول سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم.
- أعلم أن ذكر الله اكبر من أن يبقى معه غفلة "ولذكر الله اكبر" فإذا تم الذكر محى الخطيئة والغفلة .
- أن تعلم أن ذكـــر الله لقلبـك كالغذاء لجسدك ، فلو تـركت الغـذاء لهلك جسـدك ولـــو تركت الذكـــر هلك قلبك وهو أغلى ما تملك

- أن تعلم مدى غفلتك عن الذكر رغم سهولته ويسره فماذا كنت تصنع لو كان ذكر الله بتحريك اليد الى أعلى مثلا أو القيام والجلوس الخ ، ولكن امره ميسور لكل أحد وفى كل حال
- ان تستشعر قول النبى ﷺ قال:

يقول الله (أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه إذا ذكرنى، فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ، وإن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه). متفق عليه.

- فهذه المعية معية خاصة غير معية العلم والإحاطة العامة فهى معية بالقرب والولاية والمحبة والنصرة والتوفيق (الوابل الصيب٨٧).
- وهذا معنى عظيم جليل لا يشعر به إلا الذاكرون الصادقون الدائمون فى ذكرهم المحبون لربهم ، فلماذا تحرم نفسك من هذه المعية ؟
- أن تعلم يقينا أن ذكر الله يسهل الصعب والعسير ويخفف المشاق ، فما ذكر الله عز وجل على صعب إلا هان ولا على عسير إلا تيسر ولا مشقة إلا خفت ولا شدة إلا زالت ولا كربة إلا انفرجت.
- ومع أن الذكر باللسان حركته خفيفة لا يأخذ جهدا إلا أن أجره عند الله ثقيل جدا
- قال رسول الله ﷺ :" كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم "هل تأخذ منك جهدا لتقولها ؟
- كم تأخذ منك وقتا لتقولها ؟

ربما ثوانى قليلة فقط ! لكنها عند الله أثقل من الجبال الرواسى

" من قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة فى الجنة "صحيح

- الذكر ينوب عن بعض التطوعات التى لا تستطيع أن تقوم بها إما لاحتياجها وقتا أو جهدا أو مالا
- تضاريس الارض تشهد للذاكر حتى لو صعدت طائرة فذكرت الله لشهد لك هذا الموضع
- أن تعلم يقينا أنك إن تركت الذكر فإن الشيطان سيفترسك لانك تركت حصنك الذى هو اصعب شئ على الشيطان.
- من الأمور التى تعينك على ذكر الله عزوجل أن تعين غيرك على ذكر الله " والله فى عون العبد ما دام العبد فى عون أخيه " وقد قيل إن من أفضل القربات أن تساعد الناس وتدلهم كيف يقضون أوقاتهم فى طاعة الله ، وخير الناس أنفعهم للناس
- ففكر أخى الحبيب فى طرق تعين بها الخلق على المداومة على ذكر الله تعالى
- استل نفسك من بين الناس ومن الدنيا واختل بربك وأأنس به ساعة لعله فى مرة تسقط منك دمعة من خشية الله فتكون فى ظل عرشه " ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه "
- استل نفسك من بين الناس واجلس فى خلوة لتذكر الله فتأنس بالله ، فيؤنس الله وحشتك فى قبرك
- اجعل لسانك رطبا بذكر الله ودائما قل اللهم اعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك
- حافظ على الأذكار الموظفة عقب الصلوات ، ولا تتعجل فى الانصراف ، ولا تنشغل بالكلام مع أحد قبل الفراغ منها ، فإنها ما شُرعت إلا لحكمة عظيمة
- حافظ على أذكار الطعام والشراب والنوم والدخول والخروج واللباس
- حافظ على الاذكار المطلقة فى كل وقت وفى كل مكان
- حافظ على الصلوات المكتوبات ، فإن المحافظة عليها من أعظ أسباب علاج الغفلة
- حافظ على قيام الليل ولو بعشر آيات ، فتخرج نفسك من دائرة الغفلة
- احرص على التواجد فى المسجد بعد الصلاة وقبلها واعلم أن المكان الوحيد الذى لن تندم إذا جاءك الموت وأنت فيه هو المسجد ، فالله عزوجل أكرم وأجل من أن يقبض روح عبد فى المسجد وهو يريد أن يهينه
- ورجل قلبـــــــه معلق بـــالمساجد
- ورجل قلبه معلق بسوق وبضائـــع
- ورجل قلبه معلق بشهوة ومواقـــع
- ورجل قلبه معلق بنساء وموائــــد
- أو قلبه معلق بالله وبالمساجــــــد

- انواع ولابد ---- فتخير لقلبـــــك

أخى ختاما

- اعلم رحمنى الله وإياك أن الله جعل لكل شئ سبباً وجعل سبب المحبة دوام الذكر ، فإذا أردت محبة الله فعلا فلتلهج بذكره
- الذكر للقلب مثل الماء للسمك ، فكيف حال السمك إذا فارق الماء ؟ لاشك أنه يشعر بالقلق والخوف
- والذكر غذاء وطعام القلب والروح ، فإذا فقدته صرت كجسم فقد طعامه وغذاءه ، فلابد أن يصيبه الضعف ولا يقوى على حمل مطالب البدن
- ولذلك إذا حمّلت القلوب الهموم والاثقال ثم تهاونت وغفلت عن الاذكار الشرعية الموظفة والمطلقة كنت كالمسافر الذى يحمّل دابته فوق طاقتها ، ولا يوفيها غذاءها – فما أسرع أن تقف به
- أن تعلم يقينا أنك إذا ذكرت الله ذكرك وأمنت من نسيانه لك ، واذا نسيته نسيت نفسك "ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم انفسهم "واذا نسيت نفسك غفلت عن مصالحك وانشغلت عن الخيـــــر باللهو وعن الطاعة بالمعصية وعن الحق بالزور وهذا الذى صار أمره فرطا أى ضائعا ، ولا تزال تذكر ربّك حتى يحبك فيواليك ، ولا تزال فى غفلة عن الذكر حتى يبغضك فيعاديك
- فيـــــا حسرة الغافلين عن ذكر الله تعالى ، ويا حسرة الغافلين باللهو والغناء والافلام والمسلسلات عن ذكر الله ، إن بعض المسلمين هداهم الله منذ أن يصبحوا الى أن يمسوا وهم فى غفلة ولهو عن ذكر الله ، فالبيت مملوء باللهو ، والسيارة مملوءة باللهو ، والمجالس
- فأخبرونى متى يذكر أولئك ربهم ؟
- إذا بلغت الروح الحلقوم !
- أم إذا عجز اللسان عن الذكر !
- والله إن البعض يكاد لسانه أن يشكوه الى الله تعالى من غفلته عن ذكر الله تعالى ، وكثرة كلامه فى اللهو واللغو العبث ، ولو نطق ناصحا لصاح باكيا صارخا فى وجه صاحبه والله ما لهذا خُلقت ، فوالله ما أعطاك الله عزوجل هذه الجوارح لتنشغل بها وتنسى واهبها المنعم المتفضل بها ، وإنما هى إعانة لك من الله لتدرك وتصل الى الغاية من وجودك على هذه الارض " وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون "
- أخى احذر الغفلة

فإن النعم والحواس التى وهبك الله تعالى إن لم تستعملها فى الحق فى الدنيا ستنقلب الى نقم وألم فى الدنيا والآخرة ،وما من قلب تعلق بغير الله تعالى إلا بسبب غفلته عن الذكر ، كما قيل قلوب غفلت عن ذكر الله فابتلاها الله بعبودية غيـره

- أخى اعلم رحمنى الله وإيـــــاك

أن جوارحك رغم أنها جزء منك لكنها ستتشهد عليك يوم القيامة وتقف ضدك بما جنيت عليها بعدما ابتليت بذنوبك ، وإن كان أمر جوارحك اليـــــوم بيدك أنت ، ولكن غـــدا أمرها لن يكون بيدك " يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يكسبون " فجوارحك فى النهاية هى مفاتيحك تفتح بها أبواب الجنة أو تستقبل بها لهيب النار

- أخى فى الله :

يعلم الله أنى بذلت ما فى وسعى وطاقتى لأستنقذ نفسى وإياك من هذا المرض الفتاك والآفة القاتلة وهى الغفلة ، ويعلم أنى اخترت كل كلمة بعناية من باب الأخذ بالأسباب والحرص على الخير ، ويبقى أمران مهمان جدا وقد مرا بك فى صفحات الكتاب
الإستعانة بالله تعالى وسؤاله والتضرع إليه ، ثم العمل بما علمت

- واعلم أخى أنك بعد قراءتك لهذا العمل المختصر قد فتح الله لك باب رشد ، وسبيل نجاة ، وقامت عليك الحجة ، واتضحت لك المحجة ، فسر ولا تلتفت ، واستعن بربّك "فتوكل على الله إنك على الحق المبين " وها أنت عرفت فالزم ، وإنى أعيذك بالله أن تكون ممن لا يؤثر فيه الوعظ ، إلا بمقدار سماعه ، أو النظر فيه ، كماء دحرج على صفوان

- واعلم أن زكاة العلم ربانية القلب " وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ ﴿٧٩﴾
- واحذر أخى أن تركن الى عاداتك ، واحذر أن تقعد بك همتك عن طلب صلاح قلبك ، فتأتى عقوبة من الله أن يحول بينك وبين قلبك بعد ذلك فلا تتمكن من العودة
- إذا أيقنت أن ما قرأته أو سمعته حق وأن هذه فرصة قد جاءتك فالحزم كل الحزم فى انتهازها والمبادرة اليها ، واحذر التأخير والتسويف ، لا سيما أنك لا تضمن أن تأتيك مرة أخرى ، فربما كانت الرسالة الاخيرة ، وكان الموت إليك أسرع ، فتندم حيث لا ينفع الندم
- واعلم أخى أن الله تعالى رغم حلمه وكرمه ، ولكنه قد يعاقبك إذا فتح لك بابا الى الخير فلم تنتهزه ، وقد تكون العقوبة أن يحول بينك وبين قلبك ، فلا تتمكن من الاستجابة بعد ذلك ، قال الله تعالى :يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴿٢٤﴾
- وقد صرح بهذا فى قوله تعالى : وَنُقَلِّبُ أَفۡـِٔدَتَهُمۡ وَأَبۡصَٰرَهُمۡ كَمَا لَمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَنَذَرُهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴿١١٠﴾
- وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ لِمَ تُؤۡذُونَنِي وَقَد تَّعۡلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡۖ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾
وهوكثير فى القرآن
- وأما إن سمت بك همتك الى السعى الحقيقى فى إصلاح قلبك ، فأبشر بالتثبيت والهداية ، قال الله تعالى : ۖ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَشَدَّ تَثۡبِيتٗا ﴿٦٦﴾
- وقوله تعالى :وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٦٩﴾
- وما هى إلا مرارة ساعة ، يعقبها نعيم أبدى ، ولو ذقت حلاوة الإيمان ولذة الطاعة وأنس القرب من الرحمن الرحيم الودود لم تأس على ما فات من الدنيا ، ولم تعدل بسبيل الهداية سبلا وقلت فى الدنيا قبل الآخرة " الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله "
- والزم سنة نبيك ﷺ ، وما كان عليه الصحابة والتابعون من الهدى الظاهر والباطن ، واحذر البدع فإن كل بدعة فى الدين ضلالة ، ولا طريق الى الله الا باتباع سنة النبى ﷺ ، ولا يقبل الله من العمل الا ما كان خالصا لوجهه وموافقا لسنة نبيه
- قال الله عزوجل :فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴿١١٠﴾
- وفقنى الله وإياك للعلم النافع والعمل الصالح ، ورزقنا الإيمان الحق والقلوب السليمة والحمد لله أولا وآخرا ، والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ

الله أسأل أن يجعل أعمالنا كلها صالحة ولوجه الله خالصة -

عـــلاء حجازى
٠١٠٩٩١٥٥١٥٧-٠١١١٥٩٢٤٨٤٩

